" نحو مفهوم أكثر ثراءً للسلام والعنف عند يوهان جالتونج "

(رؤية حضارية)

د/ أسماء عبد المحسن ضاحي(*)

الملخـــــص:

تعد فلسفة السلام عند جالتونج من الأسس النظرية البارزة في ميدان دراسات السلام؛ حيثُ تقدم مقاربة شاملة لفهم العنف والصراع، وفي إطار هذه الفلسفة يميز جالتونج بين السلام السلبي والسلام الإيجابي. واستناداً إلى هذه الفلسفة طرح جالتونج نموذجا ثلاثياً للسلام. وفي سياق نموذج الصراع الذي طرحه جالتونج يتم التركيز على الأبعاد المختلفة للعنف، ومن أهم المفاهيم المحورية في فلسفته نجد ثقافة السلام التي تشير إلى تعزيز قيمة التعاون والاحترام المتبادل والمساواة والتفاهم بين الأفراد والجماعات، وعبر الرؤية الحضارية التي يحملها جالتونج للسلام يظهر جليا أن التغير الثقافي هو الطريق لتحقيق سلام عالمي ومستدام، وهذه الرؤية تقتضي إعادة تشكيل الهياكل الثقافية والتعليمية، إلا أن التطبيق العملي لهذه الفلسفة يواجه تحديات مرتبطة بالواقع المعقد للصراعات الراهنة.

الكلمات المفتاحية: السلام، العنف، بناء السلام، ثقافة السلام، الرؤية الحضارية.

Toward a More Enriched Concept of Peace in Johan Galtung: A Civilizational Vision

Abstract:

The philosophy of peace according to Galtung is one of the prominet theoretical foundation in the field of peace studies. It offers a comprehensive approach to understanding violence and conflict. Within the frame work of this philosophy gatung distinguishes between negative peace and positive peace, Based on this philosopy, galtung proposed a triangular of peace. in the context of the conflict model proposed by gatung, emphasis is placed on the different dimensions of violence. One of the key concepts in his philosophy is the culture of peace, which refers to promoting values of cooperation, mutual respect, equality, and understanding among individuals and groups. Through the civilizational vision that Galtung adopts for peace it becomes clear that cultural, it becomes clear that cultural change is the path to achieving aglobal and sustainable peace this vision requires the reshaping of cultural and educaitional sturctures, yet the practical application of this philosophy faces challenges linked to the complex reality of current conflicts.

Key words: Peace – violence – peace building – culture of peace – civilization vision

(*) مدرس الفلسفة المعاصرة كلية الآداب قسم الفلسفة جامعة اسيوط

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٥

المقدمـــــة:

تُعدّ فلسفة السلام إحدى الفروع الرئيسة في الفلسفة الأخلاقية والسياسية؛ إذ تُعنى بمفاهيم السلم، واللاعنف، والعدالة، وسبل إرساء التعايش الإنساني المشترك بعيداً عن الحروب والصراعات. وتنبثق هذه الفلسفة من تساؤلات جوهرية حول طبيعة الإنسان وإمكانية تأسيس عالم يقوم على التعاون بدلًا من الصراع، كما تهدف إلى معالجة الجذور العميقة للنزاعات، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية أم نفسية.

وقد تجلت ملامح فلسفة السلام في الفكر الإنساني منذ العصور القديمة؛ حيثُ ظهرت في تعاليم الحكماء مثل بوذا وسقراط، كما برزت في الفلسفة الرواقية التي دعت إلى وحدة الإنسانية وتجاوز الفوارق القائمة على اللغة أو الدين أو الوطن. وتواصل هذا الاهتمام عبر إسهامات فلاسفة كبار مثل كانط وتولستوي، وصولًا إلى الطروحات المعاصرة لمفكرين مثل يوهان جالتونج الذي ميز بين "السلام السلبي" (بوصفه غياباً للعنف) و"السلام الإيجابي" (بوصفه تحقيقًا للعدالة الاجتماعية).

ولا تقتصر فلسفة السلام على مجرد معارضة الحروب، بل تتجاوز ذلك لتؤكد ضرورة بناء هياكل اجتماعية ومؤسساتية تقوم على احترام الكرامة الإنسانية، وتعزيز قيم الحوار والتسامح، واعتماد الوسائل غير العنيفة في حل النزاعات. ومن هنا يتضح ارتباطها الوثيق بقضايا حقوق الإنسان والتنمية المستدامة والعدالة على المستوى العالمي.

وقد سعى الفكر الفلسفي عبر العصور إلى تفسير طبيعة السلام والكشف عن أسبابه وسبل تحقيقه. ففي الفلسفة الكلاسيكية، ربط أفلاطون السلام بالعدالة الاجتماعية في "الجمهورية"؛ حيثُ يتجلى السلام داخلياً بين أفراد الدولة ضمن نظام طبقي يتيح لكل فرد تحقيق أسمى أشكال السعادة بما يتناسب مع طبيعته، إلى جانب دعوته إلى إقامة "المدينة الفاضلة". أما أرسطو فقد تناول مفهوم السلام من منظور "الفضيلة"، التي تتحقق في التناغم والانسجام بين أفراد المجتمع. كما نجد لدى فلاسفة الإسلام، وبخاصة الفارابي، تصوراً للمجتمع الإنساني العالمي الذي يسوده السلام، وقد عرض هذه الرؤية بوضوح في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة".

وفي العصور الحديثة منح كانط فلسفة السلام أفقًا جديداً من خلال تصوره لفكرة "السلام الدائم"؛ حيثُ جعل السلام ليس مجرد حلم مستقبلي بعيد المنال، بل هو ثمرة لاتفاق بين الدول يقوم على مبادئ الأخلاق والقانون الدولي. وهذا يبرر فكرة أن السلام ليس حالة مفاجئة أو محض صدفة؛ وإنما يُفهم بوصفه مشروعاً تاريخياً طويل الأمد يتأسس عبر التعاون المستمر والتفاهم المتبادل بين الأمم.

إن فلسفة السلام تمثل مساراً فكرياً نقدياً متواصلاً يرمي إلى تأسيس مقومات العيش في سلام حقيقي، عبر تجاوز مختلف أشكال الصراع والنزاع. فهي لا تُعدّ غاية نهائية في ذاتها بقدر ما هي عملية ديناميكية مستمرة تتطلب ترسيخ قيم وأخلاقيات إنسانية، وتطوير أنماط العلاقات بين الأفراد والمجتمعات على نحو يضمن استدامتها.

ويكتسب مفهوم السلام أهمية خاصة لدى الدول التي تعاني من أزمات وصراعات، ولا سيما في العالم العربي؛ حيثُ يُنظر إلى السلام بوصفه شرطًا جوهرياً لأمن المجتمعات ورخائها. فالتوجه نحو السلام يتيح للأطراف المتنازعة إمكانية التعايش والتفاعل السلمي مع الآخرين، مهما تباينت المصالح والأهداف.

ومع تزايد وتيرة الحروب المشتعلة في مناطق متعددة من العالم، أصبح من الضروري البحث عن حلول تحول دون انزلاق البشرية نحو دمار شامل، ولا سيما في ظل التطور الخطير لأسلحة الدمار الشامل، بما في ذلك الأسلحة النووية والأسلحة المحرمة بموجب معاهدات دولية نافذة، نظراً لما تُلحقه من أضرار بالغة بالبيئة وما تخلفه من ملايين الضحايا. ومن هذا السياق برزت "إشارة السلام"☮ [*] في خمسينيات القرن العشرين بوصفه رمزاً إنسانيًّا عالميًّا للسلام. وقد صمّمها الفنان البريطاني جيرالد هولتم Holtom Gerald (1914–1985) عام ١٩٥٨؛ لتمثل شعاراً لحملة نزع السلاح النووي في بريطانيا، قبل أن تتحول لاحقًا إلى رمز عالمي يعبر عن التطلع إلى السلم وتعزيزه.

لقد كانت هذه الفكرة محور اهتمام الفيلسوف النرويجي يوهان جالتونج Johan Galtung (١٩٣٠-٢٠٢٤) الذي يُعد من الرواد الأوائل في تأسيس دراسات السلام في النرويج، وأحد أبرز المتخصصين في هذا المجال. ويُنسب إليه تطوير مفهوم "مثلث جالتونج" لتفسير طبيعة النزاعات الدولية، كما أسهم إسهاماً بارزاً في صياغة نظريات متقدمة حول السلام وسبل التسوية السلمية للنزاعات. ويرتكز عمله على مقاربة متعددة الأبعاد لفهم السلام؛ فهو لا ينحصر في مجرد غياب العنف، بل يتسع ليشمل تحليل البُنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي قد تكون مصدراً للنزاع أو عاملًا في تحقيق السلام.

[*] إشارة السلام: الشعار عبارة عن دائرة تحتوي على خطوط تتجه نحو الأسفل، مُشكّلة حرفي D و N، وهما اختصار لمفهوم نزع السلاح النووي (Nuclear Disarmament). ويمكن تفسير إشارة السلام المدمجة في الشعار على أنها دعوة للحد من العنف، وتشديد على أهمية التعايش السلمي بين الأمم والشعوب.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٥

تمهيـــــــد:

لقد شكلت تجارب الطفولة عاملًا حاسمًا في تكوين شخصية الفيلسوف يوهان جالتونج[1]؛ إذ كان لسجن والده واعتقاله الأثر الأعمق في دفعه إلى تكريس حياته للدفاع عن السلام. ومن بين أبرز الأحداث التي تركت بصماتها في وعيه، واقعتا: "غزو أوسلو، واحتلال النرويج"؛ حيثُ شهد ما قام به والده ـــــ الذي كان جراحًا متخصصًا في الأذن والأنف والحنجرة ـــــ من إنقاذ لحياة جنود أعداء أصيبوا بحروق خطيرة في حناجرهم، وبدلًا من أن يستغل مشرطه في إنهاء حياتهم، بذل جهده لعلاجهم، مؤكدًا أن أسمى واجب للطبيب هو إنقاذ حياة أي مريض دون تمييز. وقد ترك هذا الموقف في نفس جالتونج -الذي لم يكن يتجاوز التاسعة من عمره آنذاك- أثرًا عميقًا، وجاء اعتقال والده ليعزز تصميمه الراسخ على العمل من أجل منع الحروب وصون كرامة الإنسان[2] .

ومن بين التجارب المؤثرة في مسيرة جالتونج تلك التي وقعت أثناء دراسته في هلسنكي عام ١٩٥١، حين طلب من أمين المكتبة استعارة كتب متخصصة في أبحاث السلام، غير أن رده كان صادمًا بقوله: إنه لا توجد مثل هذه الكتب، في الوقت الذي كانت فيه المكتبة تزخر بآلاف المجلدات حول الحروب والإستراتيجيات العسكرية. وقد أثار هذا الموقف تساؤلًا عميقًا لدى جالتونج مفاده: *لماذا لا يكون هناك مجال معرفي يُعنى بالبحث في قضايا السلام، كما هو الحال في الدراسات المتعلقة بالحرب؟*، وهو التساؤل الذي سيشكل لاحقًا أحد المنطلقات الأساسية في بلورة مشروعه الفكري والعلمي[3] .

ومنذ ذلك الحين، اتخذ جالتونج من البحث عن السلام مشروع حياته، فكرّس جهوده لإنتاج أبحاث ورؤى عميقة أسهمت في تطوير هذا الحقل المعرفي. وقد ألّف ما يزيد عن مئة وستين كتابًا، ونشر ما يفوق ألفًا وستمائة فصل ومقالة في مجلات علمية وأخرى موجهة للجمهور العام. وقد تُرجم ما يقارب أربعين من كتبه إلى أربعٍ وثلاثين لغة، الأمر الذي جعله أحد أبرز المؤلفين وأكثرهم تأثيرًا في ميدان دراسات السلام.

([1]) يوهان جالتونج: عالم اجتماع ورياضيات نرويجي، ويعد أحد أبرز المؤسسين لعلم دراسات السلام والصراع في حقبة الستينيات من القرن العشرين، وحتى وفاته ٢٠٢٤م، وهو أحد أركان المدرسة الإسكندنافية على وجه الخصوص، وهو مؤسس ومدير شبكة الترنسند للسلام والتنمية لتحويل النزاعات بالوسائل السلمية، والتي تضم أكثر من ثلاثمائة عضو من أكثر من ثمانين دولة حول العالم، وكان رئيس جامعة ترانسند للسلام، وينظر إليه على أنه مؤسس النظام الأكاديمي لأبحاث السلام، وأحد الرواد الرائدين في مجال السلام وتحويل الصراع من الناحية النظرية والتطبيقية.

Johan Galtung: Peace studies and conflict resolution: the need for transdiscip linarity transcend, Anet work for peace and development, p. 30

([2]) Johan Galtung and Dietrich Fischer: Johan Galtung Pioneer of Peace Research, springer briefs on pioneers in science and practice, Vol. 5, Springer, New York, 2013, P. 3.

([3]) Ibid, P. 4

وبفضل جانب كبير من جهوده المتواصلة، باتت اليوم برامج دراسات السلام حاضرة في الكثير من الجامعات حول العالم، كما ظهرت مبادرات تربوية موجهة للأطفال لتعليمهم أساليب التعامل السلمي مع النزاعات. ولم يقتصر إسهام جالتونج على الجانب الأكاديمي، بل امتد إلى المجال العملي؛ حيثُ شارك في الوساطة لأكثر من مئة صراع دولي، كان لها دور فاعل في تجنب اندلاع الحروب وإنقاذ أرواح كثيرة. وهكذا أسهم بصورة ملموسة في تعزيز الحلول السلمية للنزاعات والحد من مظاهر العنف[1] .

لقد تبلور إجماع واسع بين الباحثين في مختلف التخصصات، ولا سيما في العلوم الاجتماعية حول الأهمية البالغة لدراسات السلام والنزاع، وهو ما انعكس أيضاً في اهتمام عدد كبير من صانعي السياسات المؤثرين حول العالم. وبالتوازي مع ذلك أصبح من الصعب حصر الجامعات التي تقدم برامج ودورات أكاديمية متخصصة في دراسات السلام والصراع؛ نظراً لاتساع نطاقها وانتشارها العالمي.

ومن المهم الإشارة إلى أنه عند انطلاق حركة أبحاث السلام في أواخر الخمسينيات لم تحظَ بترحيب واسع داخل الجامعات، كما لم تتبنَّها معاهد البحوث بصورة جادة. فقد شكّلت آنذاك حركة قوية على مستوى البحث والعمل الميداني، لكنها ظلت ضعيفة من حيث حضورها في مجال التعليم؛ إذ لم تنجح في إيصال نتائجها بشكل فعّال إلى المدارس والجامعات[2]. وباختصار، يمكن القول. إن تعليم السلام لم يشهد تطوراً ملحوظًا خلال العقود الماضية، على الرغم من التقدم الكبير الذي تحقق في ميادين أبحاث السلام وممارساته التطبيقية.

وفيما يتعلق بالتطورات العلمية الرئيسة في مجال أبحاث السلام؛ فقد مثّلت الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي مرحلة محورية في ترسيخ هذا الحقل. ففي عام ١٩٥٥ دعا ثيودور ليبنس إلى توظيف مناهج العلوم الطبيعية في دراسة قضايا الحرب والسلام. وفي السياق ذاته، رأى جالتونج أن الأحداث التي شهدتها أوسلو عام ١٩٥٩ شكّلت الخطوة الأولى نحو تطوير أبحاث السلام بوصفها مجالًا أكاديمياً مستقلًا، وانفصالها التدريجي عن الدراسات الأمنية التقليدية. كما شهدت تلك المرحلة بروز مجلتين كان لهما دور حاسم في إرساء أبحاث السلام بوصفه حقلًا

(1) Ibid. p. 4

(2) Johan Galtung: From and content of peace education, quoted form, encyclopedia of peace and education, ed monisha Bajas, Columbia University, 2008, P. 49.
http://www.tc.ed/conterslepe

معرفيًا قائمًا بذاته؛ إذ أسس كينيث بولدينج Kenneth Boulding (١٩١٠-١٩٩٣)(*)عام ١٩٥٧ مجلة النزاعات *Journal of Conflict Resolution*، بينما أنشأ يوهان جالتونج عام ١٩٦٤ مجلة أبحاث السلام *Journal of Peace Research* وتولى تحريرها، لتصبح منبراً رائداً في هذا المجال (1).

وفي أحد الحوارات الصحفية، وُجّه إلى يوهان جالتونج سؤال حول البعد التربوي لدراسات السلام، فأجاب بأن أحد الأهداف الرئيسة لما يُسمى بثقافة السلام يتمثل في تمكين الأفراد من التعامل مع النزاعات بطرق أكثر إبداعاً وأقل عنفًا. وهذا -في نظره- هو جوهر ثقافة السلام peace of culture (*)، وهو ما يتطلب امتلاك معارف واسعة ومهارات متعددة، إلى جانب الجمع بين التنظير والممارسة العملية. ويرى جالتونج أن دراسات السلام تُعد علمًا اجتماعيًا تطبيقيًا، شأنها في ذلك شأن الطب الذي يقوم على علوم تطبيقية مثل التشريح ووظائف الأعضاء وعلم الأمراض. وقد شدد على أن ثقافة السلام تفقد قيمتها ما لم تُفضِ إلى نتائج عملية ملموسة؛ فالمقصود ليس إنتاج مزيد من الكتب، وإنما إرساء مزيد من مقومات السلام(2) .

إنه يرى أن السلام يتحقق عندما يتم تحويل الصراع تحويلًا خلاقًا دون اللجوء إلى العنف، وذلك من خلال القدرة على التعامل معه. ويتضمن هذا التصور ثلاث نقاط أساسية: أولًا- إمكانية تحويل الصراع عبر معالجته معالجة إبداعية. ثانيًا- إمكان التصرف في خضم الصراع دون استخدام العنف. وثالثًا- فتح المجال أمام إمكانيات جديدة للتواصل والتعايش"(3) .

(*) كان كينيث بولدينج خبيراً اقتصادياً أمريكياً، وأحد رواد نظرية النظم العامة، كما شارك في تأسيس حقل دراسات السلام. إلى جانب مؤلفاته الأكاديمية الكثيرة، كما كتب مجلدات من الشعر، وقدم إسهامات بارزة في مجالات علم البيئة والنظرية الاجتماعية، بالإضافة إلى تخصصه الأصلي في الاقتصاد.

http://linlce.springer.com/kenneth Boulding, P. 1.

(1) Elizabeth S. Dahl: Oil and Water, the philosophical commitments of international peace studies and conflict resolution international studies review (2012),, P. 242.

(*) تُعَرَّف ثقافة السلام أنها حالة من التعاون والانفتاح على تبادل الثقافات والاستفادة من التجارب المتنوعة؛ بهدف تعزيز السلام وترسيخه، ونشر الرسائل المؤيدة له بصورة مستمرة. ويقدّم هذا المفهوم إطاراً عملياً يُوضح الكيفية التي يمكن للأفراد من خلالها التأثير إيجابياً في مجتمعهم، كما يُعد عنصراً أساسياً في البرامج التي تهدف إلى ربط سلوك الأفراد بحالة من السلام الشامل داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، انظر: عمر خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، ص١١٥.

(2) يوهان جالتونج: لا جدوى لثقافة السلام ما لم تؤد إلى نتائج عملية، مجلة رسالة إليونسكو، يناير ١٩٩٧م، ص٤: ٧
http://search.mandumah.com/record/744577

(3) Johan Galuting: Peace by peaceful mean (peace and conflict, development and civilization, sage, London, 1996, P. 266.

وقد جاءت إجابته عن سؤال المحرر الصحفي حول رأيه في أن الصراعات لا ينبغي تجنبها أو كبتها، وأن ما يتطلب التدخل الإيجابي هو العنف والتدمير، على النحو التالي: أكد جالتونج أن هذه القضية بدهية، وشبّهها إلى حد ما بالطقس، الذي لا ينبغي بالضرورة تجنبه أو كبته، غير أن الطقس المدمر والعنيف يستدعي الحماية منه. واستطرد قائلًا: إن هذه القضية تذكره بالسياسيين والدبلوماسيين الذين يتحدثون عن الصراع وهم يقصدون في الحقيقة العنف، وعن السلام وهم يقصدون وقف القتال[1] .

ويرى جالتونج أن مثل هذا الخطاب يجعل الناس عاجزين عن إدراك النزاع قبل أن يتفجر في صورة عنف مباشر، فلا يرون منه إلا جانبه السلبي والمدمر. كما يشير إلى وجود فشل عام في فهم أن الوضع بعد وقف إطلاق النار يكون في العادة أسوأ مما كان عليه قبل اندلاع العنف، وذلك بسبب ما يخلفه العنف من أضرار غير مرئية، خاصة على مستوى البنية الاجتماعية والثقافة.

أولًا- نموذج النزاع المثلث:

"يُعَدُّ نموذج النزاع المثلث (*Triangle of Conflict*) من الأطر النظرية البارزة التي طوّرها يوهان جالتونج، وهو يمثل أداة تحليلية لفهم ديناميات النزاعات وأسبابها وبُناها المختلفة. وقد وجد هذا النموذج تطبيقات واسعة في مجالات متعددة، مثل: دراسات السلام، والعلاقات الدولية، ودراسات حقوق الإنسان. كما يُستخدم على نحو متزايد في تحليل النزاعات المعاصرة سواء بين الدول أو داخل المجتمع الواحد؛ وذلك بهدف صياغة إستراتيجيات تسهم في إيجاد حلول دائمة ومستدامة".

وقد قدّم يوهان جالتونج في أواخر ستينيات القرن العشرين نموذجًا تحليليًا للنزاع يقوم على تشبيهه بمثلث يتضمن ثلاثة أبعاد مترابطة:

١. التناقض :(Contradiction) ويُعبر عن حالة الصراع الكامنة التي تتمثل في عدم التوافق بين أهداف أطراف النزاع؛ حيثُ يسعى كل طرف إلى تحقيق مصالحه الخاصة التي قد تتعارض مع مصالح الطرف الآخر.
٢. المواقف :(Attitudes) وتشير إلى التصورات والتمثلات الذهنية التي يحملها كل طرف عن الآخر، والتي قد تكون إيجابية أو سلبية، إلا أنّ النزاعات العنيفة غالبًا ما تغذي الصور النمطية السلبية المدفوعة بمشاعر الخوف أو الغضب أو الكراهية.

---

(1) يوهان جالتونج: لا جدوى لثقافة السلام ما لم تؤد إلى نتائج عملية، ص٥

٣. السلوك :(Behavior) وهو البعد العملي الذي يتجلى في أشكال التعاون أو الإكراه بين الأطراف، فيأخذ في النزاعات العنيفة شكل تهديدات أو هجمات مدمرة، ويتصل مباشرة بتصعيد النزاع أو تهدئته[1].

ويرى جالتونج أنّ هذه الأبعاد الثلاثة لا تُفهم إلا في ترابطها؛ إذ إنّ التناقضات تولّد المواقف، وهذه بدورها تؤثر في السلوك، مما يفسر دينامية النزاع وتعقيداته.

"وفي هذا السياق، يرى جالتونج أنّ إدارة النزاعات الدولية تتسم بطابعها المنهجي الذي يخدم – في الغالب – مصالح الطرف الأقوى. فإذا اقتصر التركيز في دراسات النزاع على محور *إدارة النزاع*، فإن النتيجة الطبيعية هي بروز اتجاه يهتم بالشروط التي تضمن الحفاظ على ميزان القوة القائم وتكريس الوضع السائد. وبعبارة أخرى، فإنّ إدارة النزاع قد تتحول إلى وسيلة لإلهاء الطرف الأضعف، ومنعه من اللجوء إلى السلاح ضد الطرف الأقوى. وفي هذا الإطار يستشهد جالتونج بقول شميتد، الذي يؤكد أنّ مفهوم إدارة النزاع الدولي أصبح خاضعاً لأيديولوجية ترى أنّ للنظام قيمة تتجاوز قيمة التغيير[2].

و"يرى جالتونج أن الصراع Conflict[*] عملية ديناميكية معقدة، وذلك في إطار نظريته عن مثلث النزاع؛ فهو ينظر إلى الصراع لا بوصفه حالة ثابتة، بل بوصفه تفاعلًا مستمراً بين أطراف متعددة تتغير فيه السياقات والبيئة والمواقف والسلوكيات بشكل متواصل، بحيث يؤثر كل منها في الآخر. وانطلاقًا من هذا التصور، يرى جالتونج أنّ نقطة البداية في فهم المنطق الأساسي للصراع تكمن في الاعتراف بأنّ للأفراد والجماعات والدول مصالح وأهدافًا قد تتعارض أحيانًا، كحال دولتين تسعيان إلى السيطرة على المنطقة ذاتها. فعندما تتناقض الأهداف يشعر الطرفان بتوتر ناتج عن عجزهما عن تحقيق مقاصدهما، ويتحول هذا التوتر تدريجيًا إلى مواقف مشبعة بالكراهية، تنعكس في صور متعددة مثل العدوان أو العنف اللفظي والجسدي. وفي نهاية المطاف،

---

(1) Oliver Ramsbotham and others: contemporary conflict Resolution, the prevention, management and transformation of deadly conflicts, third edition, polity press, 2011, pp.9-10

(2) إسماعيل عبدالفتاح: إدارة الصراعات والأزمات الدولية (نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربى الإسرائيلي من مراحله المختلفة)، ص٢٧.

(*) الصراع هو وضع اجتماعي ينشأ عندما يسعى طرفان أو أكثر إلى تحقيق أهداف متضادة أو غير متوافقة. ويتجلى الصراع في العلاقات الدولية على أشكال متعددة، منها الحرب ـــ سواء كتهديد أو واقع فعلي ـــ والسلوك التفاوضي الذي قد يقارب العنف. ورغم طابعه السلبي في الغالب، يمكن للصراع أن يؤدي وظائف إيجابية، مثل تعزيز التلاحم بين الجماعات وتقوية مركز الزعامات. إن الاعتقاد بإمكانية القضاء التام على الصراع يعد وهماً، وعادة ما تتضمن إستراتيجيات إدارته التقليدية أساليب الردع وموازنة القوى. ولحل النزاعات أو تسويتها بشكل فعّال، غالبًا ما يكون تدخل طرف ثالث ضرورياً. انظر: صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، شمس، ط١، ص٩٨-٩٩.

يتبلور هذا التوتر في صورة صراع مفتوح؛ حيثُ يصبح العنف ذاته وسيلة لحماية الأهداف أو تحقيقها أو حتى تدمير أهداف الطرف الآخر[1] .

و"يُعرّف جالتونج النزاع في نموذج مثلث (ABC) من خلال ثلاثة أبعاد: الموقف الذي يعكس مشاعر الأطراف كالخوف والكراهية والأحكام المسبقة، والسلوك الذي يظهر في الأفعال الإيجابية أو السلبية، والتناقض الذي يشير إلى العوامل البنيوية مثل الموارد النادرة أو النزاعات على الأرض أو التمثيل السياسي غير المتكافئ. وإذا كان السلوك ملموساً وقابلًا للملاحظة، فإن الموقف والتناقض غالباً ما يظلان غير مرئيين [2].

و"يُعد نموذج مثلث النزاع الذي قدمه جالتونج من أبرز النماذج المفسرة لمراحل النزاع؛ حيثُ يبدأ بالتناقض الذي يمثل العنف البنيوي ويُعالج عبر بناء السلام، ثم المواقف القائمة على تصورات خاطئة للطرف الآخر والتي تولّد عنفًا ثقافيًا يستلزم صنع السلام، وأخيراً السلوكيات التي تتجسد في العنف المباشر وتتطلب حفظ السلام. وبهذا قدّم جالتونج إطاراً مترابطًا وشاملًا لفهم النزاعات المتماثلة وغير المتماثلة[3].

ويؤكد نموذج جالتونج المثلث أن النزاع يتجاوز كونه مواجهة بين طرفين؛ إذ يقوم على ثلاثة مبادئ رئيسة: أولًا– الطرف المتأثر بالنزاع، سواء كان فرداً أو جماعة أو دولة، والذي يشعر بالتهديد أو الظلم. ثانياً– الطرف المعتدي الذي يُحمَّل مسئولية الضرر أو ممارسة العنف ضد الطرف الأول. ثالثًا– القضايا المسببة للنزاع، والتي قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية، بل أحياناً لا تتعدى سوء الفهم. ويُظهر هذا النموذج أن أي نزاع هو نتاج تداخل هذه العوامل، وأن حله يتطلب مقاربة شمولية؛ فوقف العنف المباشر يتحقق عبر التفاوض، بينما يُعالج العنف البنيوي بمعالجة جذوره الاجتماعية والاقتصادية، أما العنف الثقافي فيستدعي تغيير المعتقدات والأفكار التي تشرع استمرار العنف.

ولإيضاح نموذج جالتونج المثلث بصورة عملية، يمكن الاستشهاد بالنزاع الفلسطيني–الإسرائيلي؛ فالشعب الفلسطيني يمثل الطرف المتأثر؛ إذ يعاني من الاحتلال والظلم على مدى عقود، بينما تمثل الدولة الإسرائيلية الطرف المعتدي من خلال ممارستها للعنف والقوة العسكرية. أما العوامل المسببة للنزاع فتتمثل في الصراع التاريخي على الأرض، والتوترات الدينية

(1) Burak Ircoskun: On Galtung's to peace studies, lectio socialis review article, January 2021, Vol. 5, issue 1, P. 1-7.

(2) Ibid, P. 1.

(3) باسم علي خرساسة: العنف البنيوى، ص١٦٨.

والسياسية، والفوارق الاجتماعية والاقتصادية. ويبين هذا النموذج أن الحل لا يكمن في وقف العنف المباشر فحسب، بل يتطلب أيضاً معالجة التفاوتات البنيوية وإحداث تحولات على مستوى الفكر والمعتقدات التي تغذي هذا النزاع بوصفه شكلًا من أشكال العنف الثقافي. ومن ثم يؤكد نموذج المثلث أن النزاعات بطبيعتها معقدة ومترابطة، وأن تسويتها تقتضي التدخل على جميع المستويات: المباشرة، والهيكلية، والثقافية.

ثانيًا- نظرية جالتونج في العنف:

كّل العنف ظاهرة إنسانية واجتماعية معقدة طالما استحوذت على اهتمام الفلاسفة والمفكرين، فقد عُقِدَت مناقشات حول مبرراته وأشكاله وآثاره على الفرد والمجتمع. ويتراوح العنف بين أشكال مادية واضحة كالعنف الجسدي والسياسي، وأشكال رمزية ونفسية تتسم بعمق وتأثير طويل الأمد.

وقد تناول الفلاسفة العنف في الفلسفة القديمة من منظور الفضيلة والعدالة؛ فـــأفلاطون في «الجمهورية» رأى أن بعض صور العنف المنظمة قد تُبرَّر أحيانًا من قِبَل الحاكم العادل؛ للحفاظ على النظام الاجتماعيءب ا مي. بينما شدّد أرسطو على أن أي استخدام للعنف ينبغي أن يخدم غاية سامية كحفظ الاستقرار أو تحقيق الخير العام. أما في الفلسفة الحديثة فقدم توماس هوبز تفسيرات مختلفة؛ إذ عرض العنف كجزء من حالة الطبيعة التي تدفع البشر إلى تأسيس مجتمع مدني عبر عقد اجتماعي يوفر الحماية وينظم العلاقات.

وقدمت نظرية يوهان جالتونج تحليلًا معمقًا للعنف عبر توسعة مفهومه؛ ليشمل العنف البنيوي والثقافي بالإضافة إلى العنف المباشر. وبحسب جالتونج، لا يكتفي معيار السلام بغياب العنف الجسدي فحسب، بل لا بد أن يكون سلامًا شاملًا يعالج الأسباب الجذرية للعنف بجميع أشكاله، وهو منظور أثّر بعمق في أطر دراسات السلام والنزاع المعاصرة.

وفي مطلع عام ١٩٦٩م كان جالتونج يعمل بمركز دراسات غاندي في فاراناسي بالهند. وفي إحدى الأمسيات جلس على سطح المبنى يتأمل المشهد من حوله؛ حيث رأى مشرّدين يفترشون الطرقات، وأطفالًا يصرخون من شدّة الجوع، ومرضى ينتظرون الموت في صمت دون أن يلتفت إليهم أحد. وقد هزّته تلك الصور بوصفها شكلًا من أشكال العنف لا يقل فداحة عن جرائم الحرب أو الاعتداء الجسدي المباشر. فمع أنّ أحدًا لم يوجّه إليهم الضرب أو القتل عمدًا، إلا أنّهم كانوا يعيشون موتًا بطيئًا بفعل الجوع والأمراض القابلة للوقاية أو العلاج، فضلًا عن معاناة ناجمة عن

الإهمال وغياب العدالة والمساواة، وما يترتب على ذلك من حرمان من الحرية والديمقراطية، إضافة إلى افتقارهم لأيسر مقومات الحياة الأساسية[١].

وفي هذا السياق، أشار جالتونج إلى أنّه لو جرى توزيع دخل الفرد وموارد الدولة بشكل عادل ومتساوٍ بين سكان مختلف الولايات الهندية، لكان بالإمكان إنقاذ حياة ما يقارب أربعة عشر مليون شخص خلال عام ١٩٦٩م وحده. وفي المقابل، سجّل جالتونج أنّ نحو ١٤٠ ألف شخص فقط لقوا مصرعهم نتيجة الحروب الدولية والأهلية في العام ذاته. ومن هنا خلص إلى أنّ العنف البنيوي يجد تعبيره الأبرز في المجاعة والجوع؛ إذ لا يقل أثره فتكًا عن العنف المباشر. وبناءً على ذلك، فإنّ توفير المساعدات الإنسانية للأطفال والمحرومين يمكن أن يشكّل خطوة حاسمة لإنقاذهم من براثن الجوع والأمراض [٢].

ووَفقًا لـــ جالتونج، تمر النزاعات بمراحل متعاقبة تبدأ بما قبل العنف، ثم مرحلة العنف ذاته، وصولًا إلى ما بعده. ويرى أن لكلٍّ من السلام والصراع دورة حياة مميزة تشبه، إلى حد كبير، الدورة العضوية للكائنات الحية، كما يمكن تمثيلها على هيئة هرم. وتتجلّى خلال هذه المراحل خصائص متباينة؛ حيثُ يتبدّل مستوى حدة النزاع بفعل طبيعته الديناميكية. ومن هنا، فإن استيعاب دورة الصراع يُعدّ أمرًا جوهريًا لفهم آليات الوقاية من النزاعات وسبل إدارتها، وكذلك لتحديد الزمان والمكان والوسائل المناسبة لتطبيق الإستراتيجيات والتدابير الملائمة. وبناءً على ذلك، يطرح جالتونج رؤيته في أنّ تحويل الصراع إلى سلام يتطلّب التعامل مع كل مرحلة من هذه المراحل بمنهجية خاصة.

ويفترض جالتونج أنّ الصراع قد يكون حاضرًا حتى في غياب العنف المباشر، أي في مرحلة ما قبل العنف. ففي هذه المرحلة تتجذّر ما يسميه بـــ ثقافة العنف التي تُضفي الشرعية على الممارسات العنيفة. وعندما يسعى بعض الأفراد أو الجماعات إلى الوصول إلى السلطة عبر أساليب تقوم على الاضطهاد والاستغلال، فإن ذلك يولّد بالضرورة أنماطًا من العنف. ومن ثمّ، يشدد جالتونج على ضرورة اتخاذ تدابير مبكّرة لحل الصراع من خلال التعاطف والإبداع واللاعنف؛ إذ إنّ الإخفاق في هذه المرحلة قد يؤدي إلى تحوّل النزاع إلى مرحلة العنف المباشر.

---

(1) Bishnu Pathak: Johan Galtung's Conflict transformation theory of peaceful world: top and ceiling of traditional peaceformking http://www.peacformharmony.org/cat-en-cookey=599usEmpire and Johan Galtung, the father of peace studies, P. 11.

(2) Leo Semashko: Global Peace science or peaceloveology, peacesciece: first common good and human right, revolution of social sciences, greating peace from sperson, harmony and non violent victory of peace over war in XXI century, New Delhi, 2017, P. 127

وفي هذه المرحلة الثانية، يظل العنف محدود المدى؛ لأنه لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية؛ فالطريق الوحيد إلى تجاوزه يتمثل في اللجوء إلى الوسائل السلمية [١].

كما يقترح جالتونج أنّ منع اندلاع العنف ممكن عبر بعثات السلام التي تُنشأ خصيصاً لهذا الغرض. وبعد انقضاء مرحلة العنف تبدأ المرحلة الثالثة، وهي مرحلة أكثر تعقيداً من سابقاتها؛ نظراً لنزعة الانتقام التي تسيطر عادةً على الأطراف المتنازعة. ويرى جالتونج أنّ ما يجب التركيز عليه في هذه المرحلة يتمثل في إعادة بناء الخسائر المادية، والعمل على بلورة توافق في الآراء بشأن موضوع النزاع، مع معالجة القضية الجوهرية الكامنة خلفه، سواء على المستوى الهيكلي أو الثقافي[٢].

لقد كان يوهان جالتونج متأثراً إلى حدٍّ ما بالفكرين الهيجلي والماركسي؛ حيثُ شكّلت أفكارهما خلفية أساسية لمشروعه النظري حول السلام والعنف، وإن جاء هذا التأثر بصورة جزئية. فقد استلهم من الجدل الهيغلي فكرة أن التاريخ يتطور عبر التناقضات والصراعات، وهو ما انعكس في تحليله للصراعات الاجتماعية والنزاعات؛ إذ رأى أن العنف البنيوي والثقافي يتفاعلان بطريقة جدلية، تؤدي إلى نشوء صراعات عميقة تمثل نوعاً من التوتر الهيكلي بين الأضرار التي تتراكم داخل المجتمع[٣]. وإذا كان هيجل يرى أن حركة التاريخ تتجه نحو تحقيق الروح العالمية وتقدّم الإنسانية صوب مزيد من التفاهم والحرية، فإن جالتونج بدوره يبني على الفكرة ذاتها، ويرى أن البشرية قادرة على التقدّم نحو سلام إيجابي متى ما تمكّنت من تجاوز مظاهر العنف والقضاء عليها[٤].

وإلى جانب تأثره بالفكر الهيجلي، استلهم جالتونج من ماركس تحليله للعنف البنيوي؛ إذ رأى أن البُنى الاجتماعية والطبقية تؤدي دوراً محورياً في إنتاج العنف. فكما رأى ماركس أن التفاوتات الاقتصادية تولّد صراعات اجتماعية، تبنى جالتونج هذا المنظور موضحاً أن العنف البنيوي ينشأ عن اللامساواة الاقتصادية والاجتماعية، مثل الفقر والتمييز. كما تأثر أيضاً بفكرة الصراع الطبقي بوصفه المحرك الرئيس للتغير الاجتماعي، ليؤكد أن تحقيق السلام لا يمكن أن يتم من دون إزالة مظاهر الظلم البنيوي التي يكرسها النظام الرأسمالي. ومن هنا وسّع جالتونج رؤيته ليشمل إلى جانب العنف البنيوي العنف الثقافي، بوصفه أداة تُضفي الشرعية على استمرار تلك الأوضاع غير العادلة.

---

(1) Ibid, P. 2.
(2) Ibid, P. 3.
(3) Galtung: Peace by peaceful means: peace and conflict development and civilization, sage publications, 1996, P. 156
(4) Ibid, P. 209.

وإجمالًا، لا شك أن جالتونج قد تأثر بفكر هيجل وماركس، غير أن مشروعه الفكري تجاوز حدود هذين التأثيرين؛ فقد أفاد من الديالكتيك الهيغلي في تحليل الصراعات الاجتماعية والأيديولوجية، كما تبنى من ماركس فكرة العنف البنيوي وأبعاده الاقتصادية، إلا أنه وسّع هذا الإطار ليطوّر مفهومه الخاص عن السلام الإيجابي، الذي لا يقتصر على معالجة الجذور الاقتصادية للصراع، بل يتطلب أيضًا تفكيك العنف الثقافي الذي يرسّخ ويبرّر استمرار العنف البنيوي(١).

ثالثًا- أنواع العنـــف:

ويرى جالتونغ أن العنف ليس ظاهرة قائمة بذاتها، بل هو عملية مركبة تتداخل فيها عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية متعددة. وفي ضوء هذا، صاغ ما يُعرف بـــ مثلث العنف (Triangle of Violence) الذي يضم ثلاثة أنماط رئيسة تشكل الأساس لفهم الديناميكيات الاجتماعية والسياسية المتشابكة، وهي:

١- **العنف المباشر (Direct violence):** ويُقصد به ذلك العنف الذي يُمارَس بصورة واضحة ومباشرة من خلال أفعال ملموسة، مثل: القتل، والضرب، والتعذيب، والحروب، والاعتداء الجسدي أو اللفظي، أو أي سلوك عدواني يؤدي إلى إلحاق أضرار جسدية أو نفسية مباشرة بالضحايا. ويُعد هذا النمط من العنف الأكثر وضوحًا لسهولة رصده وتوثيقه، كما في حالات القصف الجوي أو جرائم القتل أو العنف الأسري أو التهديد المباشر. ويتميز بوجود فاعل محدّد يتعمد إيقاع الأذى بفرد أو جماعة بعينها، مما يجعله فعلًا قصديًا يتسم بتأثير مباشر على الضحية. وبرغم ذلك، يؤكد جالتونغ أن هذا النوع من العنف أقل شيوعًا نسبيًا مقارنة بأشكال العنف الأخرى(٢)، لكونه لا يشمل جميع أبعاد الظاهرة.

٢- **العنف البنيوي Structural Violence:** هو شكل غير مباشر من العنف يتجسد في البُنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تُكرّس أنماطًا من الظلم، والفقر، والإقصاء. ويختلف عن العنف المباشر بكونه لا يرتبط بفاعل محدّد، بل تمارسه الأنظمة والمؤسسات بصورة غير مرئية من خلال السياسات والتوزيعات غير العادلة للموارد والخدمات. ويُفضي هذا النمط من العنف إلى إعاقة الفرص المتكافئة وإدامة أشكال التفاوت الطبقي والاجتماعي، بما في ذلك التمييز العنصري، وغياب العدالة في مجالي الصحة والتعليم(٣). ورغم أنه لا يتجلى

(1) Elizabeth S. Dahl: Oil and Water, the philosophical commitments of international peace studies and conflict resolution, P. 209.

(2) Johan Galtung: Violence, Peace and Peace Research, Journal of peace research, Vol. G, No. 3, 1969, P. 178.

(3) Ibid, P. 180.

في أفعال عدوانية صريحة، إلا أن آثاره عميقة وطويلة الأمد؛ إذ يعمل بوصفه آلية خفية لإدامة اللامساواة داخل المجتمعات.

ويتجلى العنف البنيوي في الهياكل الاجتماعية التي تمنح امتيازات لفئات وتحرم أخرى، كما في تمييز الرجال عن النساء في فرص العمل والمشاركة الفاعلة. وهو يختلف عن العنف المباشر في كونه غير مرئي وبطيء الأثر؛ إذ يحرم الأفراد من الموارد الأساسية ويُكرّس اللامساواة، مما يجعله السبب الجذري لمعظم النزاعات. ويرى جالتونغ أن معالجته شرط جوهري لتحقيق سلام عادل ومستدام.

ومع التفرقة بين العنف الشخصي والعنف البنيوي يتضح أن العنف ليس أحادي البعد، بل ذو طبيعة ثنائية؛ إذ يتجلى من جهة في صور العدوان المباشر الممارس ضد الأفراد، ومن جهة أخرى في البنى والهياكل التي تنتج الظلم والإقصاء بشكل غير مباشر. وبالمثل، فإن مفهوم السلام يأخذ هو الآخر هذا الطابع الثنائي؛ حيثُ يتمثل وجهه الأول في غياب العنف الشخصي، بينما يتمثل وجهه الثاني في غياب العنف البنيوي وما يرتبط به من لا مساواة وهيمنة(١).

٣- **العنف الثقافي (Cultural Violence):** هو نوع من العنف المتجذر في الثقافة والمعتقدات والتقاليد، بما في ذلك الأعراف والدين واللغة والفنون والأيديولوجيات، ويشكل هذا العنف إطاراً فكرياً يبرر ويدعم كل من العنف المباشر والبنيوي. ومن الأمثلة البارزة على العنف الثقافي نظرية الداروينية الاجتماعية، التي تجعل الصراعات والحروب العنيفة وسيلة طبيعية للقضاء على الأضعف. ويؤكد جالتونج أن العلاج الأكثر فاعلية لهذا النوع من العنف يكمن في التربية والتعليم، عبر تغيير أنماط التفكير التي تبرر العدوان(٢).

ويتجلى العنف الثقافي أيضاً في استخدام الرموز والممارسات الثقافية أو الدينية أو السياسية لإضفاء الشرعية على العنف، مثل تصوير الحروب في الأفلام أو ربط العدوان بالمعتقدات الدينية. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك تبرير اضطهاد المرأة باسم الدين أو تمجيد الحروب في الإعلام والمناهج الدراسية، مما يعزز قبول العنف، ويجعله جزءاً من القيم والممارسات المجتمعية.

ويستند العنف الثقافي إلى تعزيز الكراهية وتشويه صورة الطرف الآخر، إضافة إلى استخدام وسائل الإعلام والدعاية للتعبئة النفسية ضد الأطراف المختلفة(٣). كما يرتبط بتجاهل التباين الثقافي، وإنكار حق الآخر في الوجود، واحتقاره أو تهميشه. ومن المهم التأكيد أن هذه

(1) Johan Galuting: Violence, Peace and Peace Research / Journal of Peace Research, VOl. 6, No. 3, 1969, 167-191/ http:www.jstor.org/stable/422690, P. 183.

(2) Van der wasten: Galtungs peace: How to deal with various forms of violence, P. 406.

(3) Talechziadov: The Galtung Triangle and Nagormo Karababakh Conflict Caucasian review of international affairs, 2006, P. 32.

السمات تمثل جوانب معينة من الثقافة وليست الثقافة بأكملها، ومن ثم لا يجوز تصنيف الثقافات بأكملها على أنها عنيفة، بل يجب التمييز بين الممارسات الثقافية التي تبرر العنف وبين الثقافة الشاملة(١).

وإجمالًا، يمكن تيسير العلاقة بين هذه الأنواع الثلاثة من العنف على النحو التالي: يرى جالتونج أن العنف الثقافي يعمل على تبرير العنف البنيوي، في حين يؤدي العنف البنيوي بدوره إلى ظهور العنف المباشر. ومن هذا المنطلق، فإن التعامل الجذري مع العنف يستلزم فهم هذه الأنواع الثلاثة والعمل على معالجتها بشكل متكامل؛ إذ يراها مترابطة وغير قابلة للفصل عن بعضها البعض.

ووفقًا لجالتونج، يشكل العنف الثقافي والبنيوي والمباشر الزوايا الثلاث لمثلث العنف؛ حيثُ إن كل نوع من هذه الأنواع يولد الآخر بطرق متعددة، ويستمر العنف في إنتاج نفسه عبر جميع الأبعاد. ويشير جالتونج إلى أن العنف الثقافي يمكن أن يتغلغل في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، بما في ذلك الدين والقانون والأيديولوجيا والعلوم؛ ليمنح الشرعية لكل من العنف المباشر والبنيوي. كما يعمل العنف الثقافي على تحفيز الجهات الفاعلة لارتكاب العنف المباشر أو يتسبب في التغاضي عن العنف البنيوي، وقد يكون ذلك مقصودًا أو غير مقصودًا(٢).

أما فيما يتعلق بالعنف ضد الطبيعة، فيرى جالتونج أن هذا النوع من العنف يتجسد في تعامل الإنسان غير المستدام مع البيئة. فتحليل جالتونج للعنف لا يقتصر على العنف بين البشر، بل يشمل أيضًا العنف الممارس ضد الكائنات الطبيعية والنظم البيئية. وقد يظهر هذا العنف بأشكال مباشرة أو غير مباشرة، مع أن العنف البنيوي في هذا السياق غالبًا ما يكون الأخطر؛ إذ يعزز استغلال الموارد الطبيعية دون مراعاة استدامتها. ومن أمثلة العنف ضد الطبيعة نجد الممارسات الزراعية والصناعية الضارة بالنظام البيئي، مثل: تدمير الغابات، والتلوث، والاستخدام المفرط للموارد الطبيعية.

ويتجلى العنف الثقافي ضد الطبيعة عندما تُقلل الثقافات البشرية من قيمة الطبيعة أو تُهملها، مما يتيح استغلالها بشكل مدمر ويؤدي إلى زعزعة التوازن البيئي. ويرى جالتونج أن هذا النوع من العنف يمكن أن ينتج عنه آثار سلبية جسيمة، تشمل تغير المناخ، وتدهور البيئة، وفقدان التنوع البيولوجي(٣).

(1) Johan Galtung: Peace by peaceful means peace and conflict, P. 291.
(2) Catia C. Confortini: Galtung, Violence, and Gender, P. 339.
(3) Johan Galtung: Peace By Peaceful means peace and conflict, P. 294.

أضف إلى ذلك أن جالتونج يشير إلى أن العنف لا يقتصر على الأفعال المباشرة فحسب، بل يشمل أيضًا أي اعتداء يمكن رصده على الاحتياجات الإنسانية الأساسية، مثل: البقاء، والرفاهية، والحرية، والهوية. وعلاوة على ذلك، يرى أن مجرد تهديد هذه الإحتياجات يمثل شكلًا من أشكال العنف؛ إذ إن الأفراد في هذه الحالة لن يكون بمقدورهم إقامة علاقات ذات مغزى مع بيئتهم ما لم تُلبَّ هذه الاحتياجات الأساسية(١).

ويمكننا هنا ملاحظة تركيز جالتونج على أهمية الاحتياجات الإنسانية وحقوق الأفراد بوصفهما نقطتي التقاء بين رؤيته الفلسفية والفكر النسوي؛ إذ تبدو إسهاماته في هذا المجال قريبة من معايير "الحياة الجيدة" التي طورتها المنظرة السياسية النسوية بروك آكرلي (Brooke Ackerly)(*) . كما أن تهديد هذه الاحتياجات يُعد شكلًا من أشكال العنف، سواء من خلال ممارسته الإيجابية (كمكافأة الطاعة لأوامر الظالم) أو من خلال ممارسته السلبية (كالعقاب على العصيان). وتكتسب هذه الملاحظات أهمية كبيرة لدى الباحثين والناشطين الذين يتعاملون مع النساء ضمن سياقات العنف؛ حيثُ توفر إطاراً لفهم ديناميات القوة والضرر النفسي والاجتماعي(٢).

ويشير جالتونج في إطار السلام بالوسائل السلمية إلى النظام الأبوي بوصفه أحد أشكال العنف الهيكلي؛ حيثُ تتجلى السلطة الأبوية والتمييز الجنسي أيضًا في العنف الثقافي. فالأنماط الثقافية أحيانًا تمنح الشرعية لهيمنة الرجل على المرأة، فيما يظهر العنف المباشر في أن الغالبية العظمى من أعمال العنف المباشرة يرتكبها الرجال، مع أنه لا يقطع بأن السلطة الأبوية هي سبب العنف على جميع المستويات؛ إذ قد تكون مرتبطة بالعلاقات بين النساء والرجال التي تؤدي إلى سلوك عنيف من جانب الرجال تجاه النساء(3) .

وبذلك، تمثل نظرية العنف عند جالتونج تحوّلًا جوهرياً في فهم العنف، ليس بوصفه ظاهرة فردية أو مؤقتة، بل كونه بنية متجذرة في الأنظمة الاجتماعية والثقافية. إن تقسيم العنف إلى مباشر وبنيوي وثقافي يساعد على تفكيك جذور الظلم والصراع، ويوجه انتباه صانعي السياسات والمجتمعات نحو بناء سلام إيجابي يقوم على العدالة والمساواة وكرامة الإنسان. وفي السياق

---

(1) Burak Ercoskun: On Galtung's Approach to peace studies, P. 1.

(*) بروك آكيرلي: هي باحثة وأستاذة جامعية متخصصة في دراسات السلام والنزاع، تركز أبحاثها على مواضيع العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والحكم الديمقراطي. كما تهتم بدراسة التفاعلات المتبادلة بين القيم السياسية والاقتصادية والثقافية في سياق النزاعات وبناء السلام، مع إيلاء اهتمام خاص بوجهة النظر النسوية في هذه القضايا.
http://llen.wikipedia.org

(2) Catia C. Confortini, Galturng Violence and Gender, P. 337.

(3) Ibid, P. 340.

العربي، تتضح الحاجة الماسة لتبني هذا الفهم العميق للعنف من أجل تجاوز الحلول المؤقتة والسعي نحو تحولات هيكلية وثقافية تضمن سلامًا مستدامًا وشاملًا.

رابعًا- السلام السلبي والسلام الإيجابي:

يُعد مفهوما السلام السلبي والإيجابي لدى جالتونج من الركائز الأساسية في نظريته حول السلام؛ إذ ميّز بين نوعين من السلام؛ بهدف تحقيق فهم أعمق للعنف والنزاع، والعمل على بناء ثقافة سلام حقيقية ومستدامة.

ويرجع تناول جالتونج للتمييز بين السلام الإيجابي (Positive Peace) والسلام السلبي (Negative Peace) إلى خمسينيات القرن العشرين، في فترة كانت فيها أبحاث السلام تركز بشكل أساسي على العنف المباشر مثل الاعتداءات والحروب، وكان للباحثين الأمريكيين الشماليين هيمنة واضحة على هذا المجال؛ حيثُ شكل معهد أوسلو لأبحاث السلام ومجلة JPR مصادر إلهام رئيسة للكثير من رؤاه في نظرية السلام. ومع مطلع ستينيات القرن العشرين، قام جالتونج بتوسيع مفهوم السلام ليشمل العنف غير المباشر أو الهيكلي. ويُعبر السلام السلبي عن غياب العنف المباشر، كالقتال أو القمع أو الحرب، أي أنه يتحقق بمجرد توقف النزاع المسلح، بينما يُعرف السلام الإيجابي بأنه التكامل الشامل للمجتمع الإنساني، بما يشمل معالجة الأسباب البنيوية والثقافية للعنف(١).

وعلاوة على ذلك، ينبغي النظر إلى هذين النوعين من السلام بوصفهما بعدين منفصلين؛ إذ يمكن أن يتحقق أحدهما دون الآخر. فالسلام السلبي –وفقًا لجالتونج– قد يتحقق في عالم تُمارس فيه الدولة أو المنظمات الدولية القوة القسرية أو التفوق لتحقيق التوازن أو السيطرة، لكنه لن يكون كافيًا إذا لم يُصاحب بمعالجة جذور النزاع وإزالة العنف الهيكلي والثقافي، وهو ما يجعل السلام غير مستدام(٢).

وقد استلهم جالتونج مفهوم السلام الإيجابي من العلوم الصحية، التي لا تعد الصحة مجرد غياب المرض، بل القدرة على مقاومة المرض وتحقيق التوازن الجسدي والنفسي. وبالمثل، يهدف السلام الإيجابي إلى خلق مجتمع قادر على مواجهة الصراعات وإدارتها بطريقة بنّاءة. وفي هذا السياق، تأتي دراسات السلام لتدرس الجوانب السلبية والإيجابية للسلام، بما يشمل إزالة العنف المباشر والهيكلي والثقافي، وتوفير الشروط اللازمة لبناء سلام شامل ومستدام(٣).

---

(1) Baljit Singh Grewal: Johan Galtung (Positive and Negative peace.. http://building Peace _, Forum.com/no/positive_Negative_Peace.pdf, P. 1.

(2) Ibid, P. 1.

(3) Ibid, P. 1.

وتأسيساً على هذا، يركز السلام السلبي على إنهاء العنف الظاهر دون معالجة جذور النزاع، ما يجعله هشًا وقابلًا للانهيار بسهولة إذا لم تُعالَج الأسباب البنيوية أو الثقافية للعنف، مثل محاولة وقف إطلاق النار بين دولتين متحاربتين دون التوصل إلى اتفاق عادل ومستدام بينهما. أما السلام الإيجابي، فيتجاوز مجرد غياب العنف، ليشمل إزالة جميع أشكال العنف المباشر والبنيوي والثقافي، ويعنى بتحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية وحماية حقوق الإنسان. ويهدف هذا النوع من السلام إلى معالجة أسباب النزاع الأساسية، بما يعزز التعاون والتفاهم بين الشعوب والمجتمعات، ويؤسس لسلام مستدام وشامل(١).

وقد أكد سميد (Schmid, 1968) أن الكثير من أبحاث السلام تميل إلى التركيز على السلام السلبي بما يتوافق مع مصالح أصحاب السلطة، في حين أن السلام الإيجابي غالبًا ما يخلو من محتوى ملموس يمكن تطبيقه عمليًا. ونتيجة لذلك، فإن أبحاث السلام في كثير من الأحيان تخدم مصالح القوى المهيمنة بدلًا من معالجة جذور النزاع. وقد وجدت هذه الفكرة صدى مماثلًا في بعض كتابات جورزي إيف (Gur-Ze-ev, 2001)، الذي اعتقد أن مشروع تعليم السلام بأكمله معرض للفشل إذا لم يُعالج العنف البنيوي والثقافي بشكل شامل(٢).

ومنذ الثمانينيات، شرع جالتونج في توسيع مفاهيم السلام السلبي والإيجابي لتشمل أبعاداً اجتماعية وثقافية وبيئية أوسع، مستنداً بذلك إلى فهم شامل للكون الاجتماعي والثقافي. ففي عام ١٩٨١ أشار جالتونج إلى أن مفهوم السلام السائد في نظرية السلام وممارسته المعاصرة غالبًا ما يعكس مصالح القوى المهيمنة، ويهدف إلى الحفاظ على الوضع القائم في المجتمع، مما جعله يدعو إلى تطوير مفهوم سلام أكثر ثراءً يعكس التفاعلات الاجتماعية العالمية ويهيئ الظروف لتحقيق سلام حقيقي ومستدام. وفي عام ١٩٨٨ أضاف جالتونج أن السلام يجب أن يتحقق بالوسائل السلمية وبشكل متكامل(٣).

وبناءً على ذلك، يرى جالتونج أن السلام السلبي يقتصر على غياب العنف المباشر أو الحروب بين الأطراف المتنازعة، ولا يشترط تحقيق العدالة الاجتماعية أو معالجة جذور النزاع، بل يقتصر على وقف استخدام القوة أو العنف. أما السلام الإيجابي، فيتجاوز مجرد غياب العنف ليشمل معالجة الأسباب البنيوية للنزاع، مثل: الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والتمييز العنصري؛ بهدف تأسيس مجتمع عادل ومستدام يتمتع فيه الجميع بالحقوق والكرامة.

(1) Wolfgang Dietrich: interpretation of peace in history and culture, trannorbert koppensteiner, Palgrave, macmillan, 2012, P. 192.
(2) Baljit Singh: Gohan Galtung, P. 3.
(3) Ibid, P. 2.

خامسًا- أهمية تعليم السلام:

يمثل مفهوم تعليم السلام(*) نهجًا تربويًا يسعى إلى تعزيز ثقافة السلام والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات. ويشمل هذا النوع من التعليم تطوير مهارات حل النزاعات، وغرس قيم الاحترام المتبادل والعدالة الاجتماعية، وزيادة الوعي بحقوق الإنسان؛ بهدف المشاركة في بناء عالم أكثر استقرارًا وسلامًا، بعيدًا عن العنف والصراعات.

وعند انطلاق حركة أبحاث السلام في أواخر الخمسينيات، لم تحظَ بترحيب كامل من الجامعات، في حين تبنتها بعض معاهد البحوث. وعلى الرغم من النشاط الملحوظ في مجالي البحث والعمل الميداني، إلا أن تعليم السلام بقي ضعيفًا، وفشل في الوصول إلى المدارس والجامعات بشكل فعّال. وباختصار، لم يشهد تعليم السلام تطورًا ملموسًا خلال العقود الماضية، رغم التقدم الكبير في أبحاث السلام وممارسات العمل السلمي[1].

ويُرجع جالتونج أسباب ضعف تعليم السلام إلى سيطرة المؤسسات التعليمية والضغط عليها في معظم البلدان، مما يعيق جهود الباحثين في تقديم برامج تعليم السلام؛ نتيجة لنقص الموارد والكوادر المؤهلة[2] . ويؤكد جالتونج ضرورة دمج أبعاد مثلث السلام الثلاثة — أبحاث السلام، وعمل السلام، وتعليم السلام — في منظومة واحدة متكاملة؛ لأن بقاء هذه العناصر منفصلة لن يؤدي إلى نتائج فعّالة. فهو يرى أن تحقيق السلام لا يقتصر على النظرية أو الممارسة وحدها، بل يتطلب تعليم الأفراد والجماعات كيفية التعامل مع الصراعات بطرق سلمية، بحيث تتكامل هذه العناصر جميعها لدعم السلام الشامل والمستدام[3] .

ويرى جالتونج أن تعليم السلام يواجه صعوبة واضحة؛ لأنه إذا كان السلام والحرب يمثلان في الأساس علاقات بين الدول، وكان تعليم السلام يتم داخل المدارس بين المعلمين والتلاميذ، فإن السؤال الذي يطرحه هو: كيف يمكن للتلاميذ الاستفادة فعليًا مما يتعلمونه؟ وفي هذا السياق، يشدد جالتونج على الدور المهم الذي ينبغي أن تؤديه المؤسسات الخارجية في تعزيز

(*) يشير مفهوم تعليم السلام إلى غرس وتعليم مهارات صناعة السلام عبر المراحل التعليمية المختلفة، ويُعده جالتونج أحد أبرز مجالات الدراسات الإنمائية الحديثة. ويتطلب تطبيق هذا المفهوم إدراج نماذج تدريبية عملية مستمدة من دراسات بناء السلام ضمن المناهج التعليمية، لا سيما على المستوى الجامعي: انظر: عمرو خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاع، ص١١٥.

(1) Johan Galtung: Form and Content of peace education, P. 49.
(2) Ibid, P. 49.
(3) Johan Galtung: Space eduction learning to have war, love, peace and to do something about it, http://www.transcend.rog P. 282

الحاجة لتعليم السلام، خاصة عند ملاحظة نقص المعرفة والمهارات لدى الباحثين والعاملين في مجال السلام.

وهناك على ما يبدو اتجاه عالمي متزايد يسلط الضوء على أهمية أبحاث السلام والتعليم المرتبط بها، ومن أبرز مظاهر هذا الاتجاه إنشاء كراسي تعليم السلام في الكثير من الجامعات. ويؤكد جالتونج ضرورة غرس قيم السلام واللاعنف منذ المراحل التعليمية المبكرة؛ لتعزيز هذه القيم لدى الأجيال الشابة وجعلها جزءاً من ثقافتهم اليومية. كما يشدد على ضرورة دمج تعليم السلام في المناهج الدراسية بالمدارس والجامعات، بحيث لا يقتصر على دراسة النظريات فحسب، بل يشمل أيضاً التدريب العملي على حل النزاعات وفهم التنوع الثقافي والتعايش السلمي[1] .

ويستطرد جالتونج هنا موضحاً أن النظام المدرسي في الكثير من الدول يخضع لإشراف وزارة تعليم ذات سلطات شبه مركزية، تسيطر على المناهج الدراسية بشكل بيروقراطي، ويهيمن عليها مسئولون أو باحثون غير قادرين على تقديم أفكار جديدة أو استيعاب احتياجات الأجيال الشابة. ويربط جالتونج هذه الإشكالية بالفجوة العمرية بين المعلم والتلميذ، التي تؤدي إلى صعوبة في التواصل وتحد من فعالية التعليم.

ومن ثم، ينبغي النظر إلى تعليم السلام بوصفه وسيلة لتعزيز الوعي بالواقع الاجتماعي، دون فرض أي نوع من الاختبارات عليه؛ إذ يشير إجماع الطلاب على مختلف المستويات التعليمية إلى أن القراءة الترفيهية تمنحهم رؤى أعمق وأكثر تحفيزاً من القراءات المفروضة عليهم[2] .

ويشير جالتونج إلى أن الكثير من المواقف المدرسية تمثل أمثلة على العنف الهيكلي، مثل التنمر، مما يعكس المشكلات التي قد تعيق تحقيق السلام. ومن هذا المنطلق، يرى أنه من السذاجة الاعتقاد أن تعليم السلام يمكن دمجه في الأنظمة المدرسية في معظم البلدان دون أن يترك أثراً في البنية السياسية والنظام العام.

وكان التدريس التقليدي لدراسات السلام يركز غالباً على تعليم الرجال المسالمين، مثل: بوذا، ويسوع المسيح، والقديس نرسيس، والمهاتما غاندي، وألبرت شفايتزر، ومارتن لوثر كينغ الابن. مع التركيز في الغالب على معتقداتهم ومواقفهم الفكرية بدلًا من أفعالهم وسلوكياتهم العملية. ومن وجهة نظر دراسات السلام، يُعد هذا النهج غير كافٍ؛ إذ يؤكد أهمية دمج كلا الجانبين معاً: المعتقد والسلوك؛ لضمان فهم شامل لطبيعة السلام وممارسته[3] .

([1]) Johan Galtung: Form and Content of peace eduction, P. 50.
([2]) Ibid, P. 51.
([3]) Johan Galtung: Space education learning to hat war, P. 282.

وإجمالًا، يرى جالتونج أن الأيام التي كان يمكن فيها جعل تعليم السلام مجرد وسيلة إعلامية قد ولّت؛ إذ يؤكد أن السلام وتعليم السلام ظاهرتان سياسيّتان بعمق. فهو يرى أن تعليم السلام ليس مجرد عملية نقل معرفة، بل هو أداة للتغيير الاجتماعي والتربوي، يمكن من خلالها بناء ثقافة سلام مستدامة تعزز القيم الإنسانية الأساسية مثل العدالة والمساواة وحقوق الإنسان. والتعليم هنا يشكل الوسيلة التي تُنقل عبرها مفاهيم السلام وفهم آلياته للأجيال القادمة، ما يسهم في الوقاية من العنف وإدارة الصراعات بطرق سلمية.

وفي البعد التربوي، يعزز تعليم السلام قيم التفاهم والتعاون والاحترام بين الأفراد، ويمكن تنفيذه عبر تدريبات أو ألعاب تعليمية تهدف إلى صقل مهارات التواصل وحل النزاعات بطرق سلمية، وتعليم الأطفال والشباب كيفية التعامل مع الاختلافات بأسلوب بنّاء.

وتعد ثقافة السلام جزءاً أساسيًا من فلسفة جالتونج الشاملة، التي تركز على تحقيق السلام الدائم والمستدام. فهو يرى أن ثقافة السلام لا تعني مجرد غياب العنف أو الحروب، بل هي عملية مستمرة للبناء، من خلال تعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة، وتفكيك الهياكل البنيوية التي تؤدي إلى العنف.

ويشير جالتونج في هذا السياق إلى أن ثقافة السلام هي ثقافة تعزز قيم السلام وتعمل على ترسيخها في مختلف جوانب الحياة. ومن هذا المنطلق، يمكن فهم السلام بعدة أبعاد، فهو بالنسبة للعنف كما هي الصحة بالنسبة للمرض؛ فكما يسعى الفرد للتمتع بصحة جيدة، تسعى الدولة أو الأمة أو الحضارة إلى التمتع بالسلام[1].

ومع ذلك، يلاحظ جالتونج أن الكثير من المعاهد والجامعات التي تتناول دراسات السلام في الواقع تركز على دراسة الحرب؛ حيثُ تحصر اهتمامها في تحليل النزاعات العنيفة وطرق إنهائها، وغالبًا ما تدرس فقط آليات وقف إطلاق النار. وفي سياق وقف إطلاق النار، قد يتدخل طرف ثالث لمراقبة الالتزام بالعقوبات والمكافآت، فإذا التزم الأطراف بالوقف يُكافَئُون، وإذا انتهكوه يُعاقبون. وتعد هذه العملية نموذجًا ممكنًا للسلام؛ لأنها تقوم على مبادئ أساسية، مثل: الاحترام المتبادل، والكرامة، والمساواة، والمعاملة بالمثل، وهي شروط ضرورية لتحقيق سلام مستدام[2] .

ويشير جالتونج هنا إلى أن أحد العوائق الاجتماعية والسياسية الرئيسة أمام ترسيخ ثقافة السلام هي الطريقة التي تصور بها وسائل الإعلام العنف والسلام. ففي التلفزيون يتجلى العنف

(1) Gohan Caltung: Peace and conflict studies as political activity quoted from thamas mayolc and others, critical issues in peace and conflict studies, Lexington, New York, 2011, P. 3.

(2) Johan Galuting: Peace and conflict studies as political activity, P. 6.

بعدة أوجه، بعضها صريح والآخر ضمني؛ ويتمثل الجانب الصريح في عرض مشاهد العنف بشكل مباشر، مثل: رؤية الضحية ملطخة بدمائها، أو هروب الجاني بعد ارتكاب الجريمة. أما الجانب الضمني فيتجسد في تجاهل الآثار غير المباشرة للعنف، مثل: الحزن، والكراهية، والرغبة في الانتقام، أو حتى شعور الجاني بالسعادة إذا أفلت من العقاب. كما يمكن أن يظهر جانب ضمني آخر في عدم عرض وسائل بديلة للتعامل مع الصراع، مثل: الحوار، والتعاطف، واللاعنف، وهي مسألة جديرة بالاهتمام رغم قلة تغطيتها على الشاشات التلفزيونية[1] .

ويمضي جالتونج موضحاً أن الثقافة السلمية ينبغي أن تُعد مكوناً أساسياً في كل مجتمع، وهذه الثقافة تتشكل عبر التعليم الذي يعزز القيم الإنسانية، مثل: الاحترام المتبادل، والتعاون، والتسامح. فالروح الإنسانية الساعية إلى المصالحة تبذل جهوداً لتقريب وجهات النظر بين أطراف النزاع عبر وسيط ثالث، يعمل أولًا على تصحيح سوء الفهم، واستعادة الثقة وحسن الظن، وفتح قنوات التواصل، وتهيئة أجواء التعاون والاحترام المتبادل بين أطراف النزاع. كل ذلك يمهد الطريق للوصول إلى تسوية مقبولة أو نهاية للنزاع، قادرة على استيعاب كل من ثقافات الحرب والسلام، كما هو الحال في جسم الإنسان الذي يستطيع التفاعل مع مسببات الضرر وكذلك مع العوامل المفيدة لصحته.

ويؤكد جالتونج أن السلام لا يُبنى بالثقافة وحدها، ولا بالسياسة أو الاقتصاد بمفردهما، بل يتأسس من تلازم هذه العناصر الثلاثة في تكوينه. فثقافة السلام تقوم على المساواة، والعدل، والاحترام المتبادل، ومن ثم يشدد جالتونج على ضرورة تعلم تقبل مبادئ السلام ليس فقط ضمن ثقافتنا الخاصة، بل أيضاً ضمن ثقافة الآخرين[2] .

ويؤكد جالتونج أن المصالحة (*Concliliation) بعد انحسار العنف ضرورية لبناء السلام، ولها جذور نفسية واجتماعية وفلسفية وإنسانية، إلا أن تطبيقها عملياً يعد أمراً معقداً وصعباً [3]. ويشير إلى أن الديمقراطية وحدها لا تكفي لتحقيق السلام؛ إذ يجب تحويل الصراع سلمياً قبل اندلاع العنف[4] ، إذ إن التدخل المبكر يمكن أن ينقذ أرواحاً كثيرة، بخلاف انتظار الحكومات اندلاع الحرب ثم التدخل بالقوة العسكرية، وهو نهج يشبه قيادة السيارة وعيناه مغمضتان، مما يبرز أهمية توقع المخاطر وتجنبها.

(1) Ibid, P. 6.
(2) Ibid, P. 7.
(3) Nicole A. Hofman: Reconciliation in the transformation of conflict, P. 9.
(4) Galtung: Peace and conflict studies, P. 10

ويرى جالتونج أهمية تدريب المزيد من الوسطاء القادرين على تحويل النزاعات سلمياً قبل تحولها إلى عنف؛ إذ يشبه العنف بالدخان الناتج عن نار النزاع، ولمنعه يجب إطفاء هذه النار، أي معالجة الصراع نفسه. ويحدد جالتونج طريقين للوساطة(*): الأول، أن يقتصر دور الوسيط على التيسير دون تقديم اقتراحات، مع التأكد من تركيز الأطراف على الحلول بدلًا من توجيه الاتهامات. الثاني –وهو ما دعا إليه– أن يساعد الوسيط الأطراف عبر عرض تجارب ناجحة لحل نزاعات مماثلة وتقديم مقترحات معقولة تلبي أهداف جميع الأطراف، مع إبقاء القرار النهائي لقبول أو رفض الحلول لديهم(1) .

ويؤكد جالتونج أن تعليم السلام يشكل أساس بناء مجتمعات سلمية ومستدامة؛ إذ يركز على تعزيز قيم اللاعنف والعدالة الاجتماعية. ويرى أن السلام ليس مجرد غياب للعنف أو الحرب، بل عملية تفاعلية تتطلب تنمية مهارات وأدوات فكرية تساعد الأفراد والمجتمعات على إدارة الصراعات بطرق سلمية. ومن خلال تعليم السلام، يتمكن الأفراد من فهم جذور النزاع العميقة والعمل على القضاء عليها، كما يُعزّز التفاهم المتبادل ويقلل من الخوف والتحيز تجاه الأشخاص ذوي الخلفيات الثقافية أو الدينية المختلفة، مما يسهم في تحقيق السلام الشامل.

ويُعد جالتونج تعليم السلام استثماراً في المستقبل؛ لأنه يسهم في تكوين أجيال أكثر قدرة على مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية وحل النزاعات بطرق سلمية. ومن خلال تعليم السلام، يتم تعزيز مفهوم التنمية المستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها من الاستنزاف. وغالبًا ما يردد جالتونج القول: "أخبرني كيف تتصرف في الصراع، وسأخبرك عن مقدار ثقافة السلام لديك"(2).

ويدعو جالتونج إلى أن هناك الكثير من الممارسات التي تسهم في تعزيز الوعي بالسلام وتقويته من خلال تعليم السلام الشامل، مثل: استخدام أساليب ثقافية قوية للتأثير على المجتمعات والجماعات، وإطلاق اسماء قوية على اسماء الشوارع(3). ويعد هذا نهجًا ثقافيًا عميقًا يستند إلى الأنثروبولوجيا الثقافية والفلسفة وتاريخ الأفكار، والأداة الرئيسة لتحقيقه هي تعليم السلام. ومع

(*) الوساطة: هي عملية طوعية لحل النزاعات يقوم بها طرف ثالث مقبول لدى طرفي النزاع، يساعدهم على التوصل إلى حل لا يمكنهم تحقيقه بمفردهم من خلال تحسين التواصل بينهم، وتمكينهم من فهم جذور النزاع بعمق، بما يمنحهم القدرة على التوصل إلى حلول تلبي مصالحهم واحتياجاتهم. انظر: عمر خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في درسات السلام وحل النزاعات، ص١٠٥.

(1) Johan Galtung: The father of peace stadies, P. 16

(2) Bishnu pathak: Johan Galtung's conflict transformation theory for peaceful world: top and ceiling of traditional peacemaking, P. 131.

(3) Charles Webel and Johan Galtung Hand book of Peace conflict, studies, Routledge, New York, 2007, PP. 27 -28

ذلك، قد يظن الناس أنهم لم يعودوا بحاجة للتعلم بعد مغادرتهم المدارس، بينما هم في حاجة ماسة إلى صحافة السلام(*) التي تراقب الأحداث وتعد تقارير تركز على الحلول، وليس مجرد خطاب يُوجَّه نحو الانتصار فقط (Peace Journalism)[1] .

وقد طور جالتونج طريقة Transcend للتحول السلمي للنزاع؛ إذ لاحظ أن الحوار المباشر بين الأطراف قد يزيد الصراع بدلًا من حله، ويقوم منهجه على ثلاث خطوات: إجراء حوارات فردية مع الأطراف، والتمييز بين الأهداف المشروعة وغير المشروعة لضمان العدالة والمساواة، وسد الفجوة بين الأهداف المشروعة لتحقيق توافق الأطراف. وقد استخدم جالتونج موقفًا إيجابيًا يحسب له على نقيض معظم الفلاسفة الآخرين من خلال تقديم خطة سلام ملموسة للشرق الأوسط[2] . ويكمن الخطر في نظر جالتونج في أن النساء أثناء عملية النضال، قد يحملن بعض القيم الذكورية التي يحاربنها[3] .

ففي عام ٢٠٠٦ -وتحديدًا- بعد نشر رسوم كاريكاتورية مسيئة للنبي محمد ﷺ، في الدنمارك ودول غربية أخرى، اندلعت احتجاجات عنيفة في الدول الإسلامية. حينها التقى جالتونج بممثلين دنماركيين ورجال دين إسلاميين، واقترح دعم حوار الإسلام العربي، مما أدى إلى إنهاء الاحتجاجات سلميًا[4]. ويتساءل جالتونج عن أسباب تأييد العنف، ويعزو ذلك جزئيًا إلى النظام الأبوي؛ حيثُ يميل الذكور أكثر من الإناث نحو العنف. ويشير إلى أن محاربة الهيمنة الأبوية تتطلب مواجهة الثقافات والهياكل الأبوية وتوزيع السلطة بين الجنسين، ويكمن الخطر في نظر جالتونج في احتمالية تبني النساء أثناء النضال بعض القيم الذكورية التي يحاربنها[5].

سادسًا ـ ملامح الرؤية الحضارية لفلسفة السلام عند جالتونج:

تتمحور رؤية جالتونج الحضارية لفلسفة السلام حول فكرة أن السلام لا يقتصر على مجرد غياب العنف أو الصراع، بل هو حالة ديناميكية تهدف إلى بناء مجتمعات أكثر عدلًا ومساواة، تحترم حقوق الإنسان وتعزز قيم التعاون بين مختلف الأطياف الثقافية والاجتماعية. وتجمع هذه

(*) صحافة السلام: هي وسائل إعلام مهنية تمارس عملها بمسئولية وأمانة، تسهم في تعزيز السلام ورفع وعي المواطنين، من خلال التركيز على التغطية التي تقلل من النزاعات والعنف، والابتعاد عن الموضوعات المثيرة للفتنة أو التصعيد. انظر: عمر خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في دراسة السلام وحل النزاعات، ص١١٧.

(1) Charles Webel and Johan Galtung Hand book of Peace conflict, studies, P. 28.

(2) Johan Gatung: The father peace studies, P. 13-14.

(3) Johan Gatlung: Peace by Peaceful means (peace and conflict), P. 5.

(4) Johan Gatlung: The fathe of peace stadies, p P. 17-18.

(5) Johan Gatlung: Peace by Peaceful means (peace and conflict), P. 5.

الرؤية الحضارية بين النظرية والتطبيق العملي للسلام، مستندة إلى فلسفة متعددة الأبعاد تشمل التفاعل بين السلام الإيجابي والسلام السلبي، مع التركيز على معالجة الجذور البنيوية للنزاع.

وتُفهم التعريفات الأوسع للسلام بوصفها علاقة بين أطراف متعددة، سواء أفراداً أو جماعات أو دولًا أو حضارات، ويُطرح في هذا السياق ثلاثة أسئلة: ما نوع العنف؟ من يمارسه؟ ومع من يكون السلام؟ يميز السؤال الأول بين العنف ضد الجسد والعقل أو الروح، كما في التهديد بالإبادة النووية، ويشير ضمنيًا إلى أهمية السلام بالوسائل السلمية. أما السؤال الثاني فيحدد الفاعل ودوافعه للقيام بذلك، وفي ضوء ذلك يمكن التمييز بين العنف المباشر والبنيوي، فيما يوسع السؤال الثالث المفهوم ليشمل السلام مع الآخرين ومع الذات[1] .

وتتنوع دلالات كلمة "السلام" عبر الثقافات المختلفة وتعكس مفاهيم متعددة. ففي اليونان القديمة استُخدمت كلمة Eirènè، وفي الرومان Irene [*]، وكلاهما يشير إلى مفهوم السلام، بينما نجد في العبرية كلمة Shalom، وفي العربية سلام، والتي تعكس غياب العنف المباشر والبنيوي وارتباطه بالعدالة. كما نجد للسلام صدى في الثقافة الشرقية، مثل Shanti و[*] Ahimsa في الهندوسية والبوذية؛ حيثُ يشير مصطلح Shanti [*] إلى "السلام الداخلي"– السلام مع الجسد والعقل والروح والعالم المحيط– مؤكداً أن السلام الداخلي شرط أساسي لتحقيق السلام الخارجي [2].

ويجادل جالتونج بوجود نوعين من العنف يؤثران في الإنجازات الجسدية والعقلية للفرد؛ أولًا– العنف الشخصي أو المباشر: ويشمل أي فعل عنف جسدي أو نفسي أو عقلي يمارسه شخص تجاه آخر، مثل ضرب الزوج لزوجته. وثانيًا– العنف الهيكلي أو غير المباشر: وهو الذي لا يرتكبه شخص محدد، بل يظهر في حرمان الأفراد من الموارد الأساسية كالعدل، التعليم، والرعاية الصحية، مما يخلق تفاوتات وظروفًا مجتمعية غير عادلة مثل الفقر والتمييز الطبقي[3] .

([1]) Galtung: Peace by peaceful means (peace and conflict), P. 224.

[*] كانت إيرين آلهة السلام في الميثولوجيا اليونانية، وفي الفنون الرومانية، غالبًا ما كانت تصور إيرين على أنها امرأة تحمل غصن الزيتون أو تعبر عن الهدوء والسكينة.

[*] أهميسا كلمة هندية بوذية تعني عدم العنف أو اللاعنف، وكان غاندي من أبرز المدافعين عن مبدأ الأهميسا واستخدمه أداة في نضاله السلمي ضد الاستعمار البريطاني. تشير إلى عدم استخدام العنف البدني أو النفسي ضد الذات أو الآخرين، بما فيهم الأعداء. انظر: عمر خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، ط١، جمعية الأمل، العراق، ٢٠١٨م، ص٥٧.

[*] شانتي كلمة هندية تعني السلام والهدوء والطمأنينة.

([2]) Galtung: Peace by peaceful mean, P. 226.

([3]) Christina Steen Kamp: Violent societies, P. 17.
and cafia c. confortini: Galtung violence and gender, P. 337.

ويشير جالتونج إلى أن الضرر الناتج عن التمييز الاجتماعي والظلم وعدم المساواة يُعد من أبشع أشكال العنف؛ إذ أن العنف الهيكلي، مثل الفقر والأمراض التي يمكن الوقاية منها، يودي بحياة عدد أكبر من العنف المباشر. ورغم أن بعض المناضلين يلجئون للعنف لتحقيق السلام، إلا أن تعريف جالتونج للسلام، وخاصة السلام الإيجابي، يُعد مثالياً إلى درجة يصعب تحقيقه عملياً، مما يحد من فعاليته في إعادة الإعمار بعد الحرب. ومن أبرز الانتقادات لنظرياته أنه يتبع تعريفاً واسعاً للعنف والعنف الهيكلي، ما يجعله أقل تمييزاً للظروف المختلفة مثل عدم المساواة أو القمع، ويعكس غموضاً تحليلياً في مفهومه للعنف(١).

ومن أبرز ملامح الرؤية الحضارية لفلسفة السلام عند جالتونج نجد السلام الإيجابي بوصفه هدفاً حضارياً يؤكد من خلاله أن السلام الإيجابي يتجاوز غياب العنف إلى تحقيق العدالة والكرامة الإنسانية، وتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وضمان حقوق الإنسان، وتعزيز الحرية الفردية(٢). ويرى جالتونج أن السلام عملية مستمرة تتطلب التفاعل والتعاون والاحترام المتبادل بين الأفراد والمجتمعات.

ويرى جالتونج أن السلام لا يُمكن أن يبنى بمعزل عن الثقافات المختلفة، فالرؤية الحضارية لفلسفته تدعو إلى الحوار المستمر بين الحضارات والأديان؛ وذلك لتقريب وجهات النظر وإزالة أية أفكار أو تصورات خاطئة يمكنها أن تسهم في خلق الصراعات(٣). ومن ثم يؤمن جالتونج بالتنوع الثقافي وليس فرض ثقافة معينة على الآخر. مما يساعد في تعزيز التفاهم والتعاون بين الشعوب بدلًا من هيمنة أو تهميش ثقافات أو قيم معينة على حساب أخرى.

وتشير كرستينا إلى أن العنف والثقافة متبادلا التأثير؛ فالعنف يؤثر في الثقافة، والثقافة تؤثر في استخدام العنف، ويقدم جالتونج من خلال نظريته تصوراً للبُعد الثقافي للعنف وكيفية توظيف الثقافة للحد من استخدامه(٤).

ويسوق جالتونج مثالًا للصراع الإسرائيلي–الفلسطيني، مشيراً إلى أن جوهره يكمن في إصرار الفلسطينيين على إقامة دولة مقابل توسع إسرائيل في السيطرة على الأراضي الفلسطينية عبر الاستيطان. وتعود جذور الصراع إلى أواخر القرن التاسع عشر مع صعود القومية اليهودية، وتصاعد بشكل خاص عام ١٩٤٧ مع إقامة دولة إسرائيل، ومنذ ذلك الحين شهد الصراع موجات عنف وحروب متعددة بين إسرائيل وجيرانها العرب (٥). ويوضح فوكس ساندر Fox Sandler

(1) Christina Steen Kamp: Violent Societies, PP. 17-19.
(2) Johan Caltung: Peace by peaceful means (peace and conflict), P. 223.
(3) Johan Galtung: Cultural Violence, Journal of Peace of Research, Vol. 27, No. 3 (Aug. 1990), PP. 291-305, P. 296.
(4) Christing Steen Kamp: Violent Societies, P. 121.
(5) Ibid, P. 121.

كيف يسهم تداخل الدين والجنسية في تأجيج الصراع؛ حيثُ يُبرر كل من الإسرائيليين والفلسطينيين استخدام العنف لأغراض دينية وجنسية، وتكتسب المواقع الدينية أهمية رمزية كبيرة في تشكيل هوية الأطراف، كما يظهر النزاع المستمر حول ملكية مدينة القدس. ويشكل جبل الهيكل في القدس، الذي يحتوي على بقايا المعبد اليهودي القديم، مع المسجد الأقصى، ثالث أقدس الأماكن في الإسلام، نقطة نزاع تاريخية ودينية بين اليهود والفلسطينيين، مما يجعل القدس مركزاً لتأجج الصراع(١).

ويرى جالتونج أن العنف ليس ظاهرة معزولة أو حادثة فردية، بل جزء من هيكل اجتماعي وثقافي متكامل، تتداخل فيه الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. ومن هذا المنطلق، فإن تحقيق السلام للفرد أو المجتمع لا يقتصر على وقف النزاعات أو الحروب، بل يتطلب معالجة الأسباب الجذرية للعنف، وتقليل أو إزالة أشكال العنف الهيكلي والثقافي التي تؤثر في الأفراد والجماعات، وتغيير الهياكل الاجتماعية التي تدعم هذه الأنماط العدائية(٢).

وفي تفسيره لعمليات السلام، يستخدم جالتونج مفهومي بناء السلام (Peace-making) وحفظ السلام (Peace-keeping)، مستنداً إلى التمييز بين السلام السلبي، المتمثل في غياب العنف المباشر والذي يتحقق عبر حفظ السلام، والسلام الإيجابي المتمثل في غياب العنف الهيكلي الذي يتحقق من خلال بناء وصنع السلام(٣).

ووفقًا لجالتونج، يُعد صنع السلام عملية تفاوضية ووساطية تهدف إلى إنهاء العنف وتحقيق التسوية بين الأطراف المتنازعة. وفي المقابل، يُمثل بناء السلام عملية أوسع وأعمق؛ إذ يسعى إلى معالجة الأسباب الجذرية للنزاعات وتحسين العلاقات بين الأطراف لضمان سلام مستدام. ومن هذا المنظور، يُنظر إلى صنع السلام على أنه مرحلة انتقالية نحو السلام الشامل، لكنه يظل سلامًا سلبياً إذا اقتصر على وقف العنف المباشر دون معالجة البنية الاجتماعية للنزاع، أو تعزيز العدالة والمساواة والتعاون، بما يمنع عودة دورة العنف مستقبلًا(٤).

وتشير رؤية جالتونج إلى أن تحقيق السلام المستدام يتم عبر ثلاث مراحل متكاملة: حفظ السلام، وصنع السلام، وبناء السلام. فحفظ السلام يمثل البداية من خلال إيقاف العنف المباشر،

---

(1) Ibid, Pp 121- 122.

(2) Johan Galtung: Cultural violence, Pp. 297.- 298

(٣) جمال منتصر: بناء السلم في مرحلة ما بعد النزاعات (المضامين والنطاقات)، مجلة ذخائر السياسة والقانون، جامعة الجزائر، العدد ١٣، ٢٠١٥م، ص٢. وانظر سلام داود: بناء السلام المجتمعي لما بعد النزاعات، مجلة كلية المأمون، العدد ٣٧، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٢٢م، ص٣١١.

(٤) المرجع السابق، ص٣.

وهو ما يُعرف بـــ"السلم السلبي"، بينما يعد صنع السلام مرحلة انتقالية تهدف إلى التفاوض والوساطة بين الأطراف المتنازعة لإنهاء النزاع وإرساء أسس التسوية. أما بناء السلام -والمرتبط بالسلم الإيجابي- فيتجاوز مجرد وقف العنف؛ ليعالج الأسباب الجذرية للنزاعات من خلال تعزيز العدالة والمساواة والتعاون بين الأفراد والمجتمعات، ويستلزم تحولًا ثقافيًا وحضاريًا طويل الأمد. وتتم هذه العملية بمشاركة الأطراف المحلية والدولية، لضمان استمرارية النتائج التي تحققها، وتأسيس مجتمعات قادرة على العيش بسلام دائم ومستدام.

ويتخذ مفهوم بناء السلام أشكالًا كثيرة، عادة ما يمكن أن توصف بأنها طويلة المدى. فعلى سبيل المثال البرامج التعليمية، يمكن أن تسهم في تربية أجيال جديدة قادرة على التعامل مع الآخر بشكل إيجابي، مع ضرورة تأكيد أهمية التغيرات الفعلية في ممارسات الآخر(١). ويبدو ذلك واضحًا؛ لأن الغرض من حفظ السلام ليس هو حل النزاع من جذوره، وإنما استعادة حالة اللاعنف، مع ضرورة أن تتم جهود حفظ السلام بالحيدة بين الأطراف حتى لا يؤدي التحيز إلى طرف دون آخر إلى تفاقم الصراع.

كما يتخذ بناء السلام أشكالًا متعددة وطويلة المدى، من أبرزها البرامج التعليمية التي تسهم في تربية أجيال قادرة على التعامل الإيجابي مع الآخر، مع تأكيد ضرورة التغيرات الفعلية في سلوك الأطراف الأخرى(٢). أما حفظ السلام، فلا يهدف إلى معالجة جذور النزاع، بل إلى استعادة حالة اللاعنف، مع ضرورة الالتزام بالحياد لتجنب تفاقم الصراع نتيجة تحيز أحد الأطراف.

وخلال العقد الأخير، ازداد الإدراك الدولي بأن حفظ السلام لا يقتصر على الجوانب العسكرية فقط، بل يشمل دعم مهارات حفظ السلام في التعامل مع مختلف الثقافات، والاهتمام بالأقليات والمستضعفين، وخصوصاً النساء والأطفال، إضافة إلى العناية بالجوانب الصحية والوقائية. أما صنع السلام، فيركز على التفاوض والتحاور لمعالجة أسباب النزاع، وفهم مصالح واحتياجات كل طرف لإيجاد حلول مشتركة أو وسطية، مع الأخذ في الاعتبار التأثير الكبير للموروث الثقافي في هذه العملية (٣).

ويتساءل جالتونج: "ما الذي ينبغي أن نطالب به من أجل نموذج للعنف والسلام؟"، ويجيب بأن النموذج الأمثل يشبه النموذج الطبي للصحة والمرض؛ إذ يتطلب تشخيص نوع العنف وأسبابه وظروفه، تمامًا كما يُحلل المرض لمعرفة تاريخه ومنع العواقب غير المقبولة؛ بهدف استعادة

(١) عمر خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، ص٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص٤٨.

(٣) عمر خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، ص٤٥: ٤٦.

السلامة والعافية للفرد والمجتمع من خلال معالجة الأسباب الجذرية[1]. وعلى هذا يرى جالتونج أن هناك حاجة إلى نظرة ثاقبة للماضي لفهم العنف، ورؤية مستقبلية لتشخيصه وعلاجه.

وتشبه دراسات السلام إلى حد كبير الدراسات الطبية؛ إذ يبدأ العلاج بالتشخيص الدقيق لتحديد المرض ثم تحديد العلاج المناسب. وبالمثل، تبدأ دراسات السلام بتشخيص العنف والصراعات في المجتمع، ثم العمل على الوقاية منها عبر بناء ثقافة السلام وخلق بيئة حضارية تشجع على الحلول السلمية، ووقف العنف، وإعادة بناء مجتمع يقوم على العدالة والاحترام المتبادل. ويؤكد جالتونج –أيضاً– ضرورة متابعة الوضع الاجتماعي؛ لضمان استمرار الممارسات السلمية ودمجها بوصفها جزءاً من ثقافة المجتمع.

الخاتمـــــة

تمثل فلسفة السلام عند جالتونج تحوّلًا نوعيًا في فهم مفهوم السلام؛ إذ تتجاوز الرؤية التقليدية التي تقصر السلام على غياب العنف المباشر؛ لترسخ لفكرة السلام الإيجابي القائم على العدالة الاجتماعية والمساواة. ويقدّم جالتونج أدوات تحليلية عميقة لفهم جذور الصراعات وأساليب تحقيق السلام الدائم، مرتكزة على الحوار والتفاهم المتبادل، وتهدف إلى تحويل النزاعات بدلًا من قمعها أو تجاهلها.

وفى ظل التحديات التي يشهدها العالم اليوم من حروب وصراعات وانقسامات، تظل مقاربة جالتونج ذات أهمية بالغة؛ إذا تذكرنا بأن السلام ليس حالة مؤقتة أو سكون هش، بل هو عملية مستمرة تتطلب إعادة بناء للعلاقات وهدماً للهياكل الظالمة وتأسيساً لثقافة إنسانية تقوم على التعاون والتسامح.

زد على ذلك أن جالتونج قد أطلق رؤية جديدة للسلام تُعرف بالسلام الإيجابي لا تكتفي بإلغاء الحرب أو العنف المباشر فحسب، بل تبحث في بناء بيئة شاملة ليقوم فيها الإنسان بالعيش بكرامة وعدالة، والسلام الإيجابي وفقًا لجالتونج هو سلام يقوم على المساواة ويبحث في الأسباب العميقة للصراعات، بينما يقتصر السلام السلبي على وقف العنف دون إزالة جذوره. وقد شكل هذا التمييز تحولًا جذرياً في فهمه للسلام؛ إذ لم يعد مجرد توقف عن الحرب، بل مشروع بناء شامل يُعنى بالعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان ويستند إلى الديمقراطية والمشاركة الفاعلة للجميع.

كما قدم جالتونج مجموعة أدوات تحليلية واسعة لفهم جذور الصراع من أهمها العنف المباشر والعنف البنيوي والعنف الثقافي. ومن خلال هذه الأنواع الثلاثة من العنف يتمكن الباحث

(1) Charles Webel and Gatung: Hand book of peace and conflict studies, Routledge, London, 2007, P. 14.

في السلام من فحص صراعات العالم بمعايير أعمق لا تكتفي بتسجيل الخسائر المباشرة، بل تنقب في الآليات الذاتية للمجتمع التي تحافظ على القمع والاستغلال.

ومن خلال عمله على تطوير مفاهيم العنف المباشر والبنيوي والثقافي وفهمه العميق لآليات صنع السلام وبنائه، يظهر جالتونج بوصفه أحد المفكرين الرائدين في ميدان السلام؛ إذ يرى أن السلام الحقيقي لا يتحقق إلا بتجاوز التوترات العميقة التي قد تكون كامنة في الهياكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

لقد استند جالتونج إلى فكرة أن السلام لا يبنى من الخارج فقط، بل أيضاً من خلال دعم ثقافة الحوار والتفاهم، ومن ضمن هذه الأدوات التي نوه جالتونج إليها:

١- الحوار البناء: من خلال بناء ساحات لتبادل الآراء يقال فيها كل شيء ويستمع فيها لجميع الأطراف.

٢- الوساطة: بوصفها أداة تساعد الأطراف على التوصل إلى حلول وسط تحول دون اللجوء إلى العنف.

٣- التثقيف من أجل السلام: وذلك من خلال عمل برامج تعليمية وتثقيفية وأنشطة بحثية تعزز التفاهم والتسامح بين الأجيال المختلفة.

٤- العدالة الانتقالية: إدارة عملية الانتقال بعد النزاع بحيث تشمل الاعتذار وتصحيح وإعادة هيكلة المؤسسات.

وهذه الأدوات إن دلت على شيء فإنها تدل -وبوضوح- على أن جالتونج لا يكتفي بتحليل المشكلة، بل يمتلك رؤية عمل واقعية تمكن من تحويل الصراع إلى عملية بناءة.

فضلًا عن أن إعادة بناء السلام على نحو ما أشار إليه جالتونج، أي عن طريق رفع التمييز البنيوي وتعزيز التعليم والانصاف تؤدي إلى استقرار طويل الأمد، ويثبت جالتونج أن السلام يتطلب استثماراً مستمراً في إصلاح المجتمع وتوظيف الموارد لبناء أجسام تعلمية ومنهاجية تغرس في الأجيال حسن المسؤلية الاجتماعية.

وقد يرى البعض في رؤية جالتونج مثالية من الصعب تحقيقها في ظل نظام عالمي متنافس. ولكن ينبغي أن نرى فلسفته ــخارطةَ طريق إستراتيجية تدعونا للعمل نحو عالم أفضل بوسائل قابلة لتطبيق من النطاق المحلي إلى الدولي من خلال التركيز على التغيرات التدريجية والشركات متعددة المستويات، وذلك من خلال التعاون المشترك بين الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص وفئات المجتمع المختلفة لتحقيق رؤية متكاملة إلى جانب الالتزام بالأخلاقيات، ويتم ذلك

من خلال التعامل الأخلاقي مع الآخر بوصفها خطوة أولى نحو السلام الحقيقي؛ وذلك لأن جالتونج يرى أن أخلاقيات التواصل والمواطنة يعدان الأساس لبناء سلام يتجاوز الحدود.

وفي ظل هذا يواجه جالتونج تحديات لا يمكن إغفالها تكمن في الجهل وعدم الفهم للمقاومة الشاملة للسلام، وفي المقاومة من النخبة أو بعض الأطراف التي تستفيد من الوضع القائم، إلى جانب الشروط الاقتصادية الساسية والعالمية التي تفرض انقسامات عالمية تمتد إلى داخل الدول. إلا أن جالتونج رغم ذلك لا يرى في هذه التحديات أية عوائق، بل يحث على استخدام أدواته في التعليم والتوعية وبناء القدرات للتغلب عليها وإحداث تحول إيجابي تدريجي.

وإجمالًا للقول: فإن فلسفة يوهان جالتونج تمثل رؤية ثورية تدعونا لإعادة تصور مصطلح السلام، فهي فلسفة تعالج الجذور قبل الأعراض وتبشر بإمكانية وجود عالم أقوى من خلال السلام الإيجابي، ورغم التحديات؛ فإنها تأتي بمحركات عمل واقعية قابلة للتطبيق عبر الحوار والتحول البنيوي وبناء الثقافة السلمية لدى الشعوب المختلفة.

ومن ثم، فإن أي خطوة نحو إصلاح البنى الاجتماعية وتعزيز التفاهم والخطاب الإنساني هي خطوة لبناء السلام المستدام. ولذلك تظل فلسفة جالتونج إحدى المنارات الفكرية التي ينبغي أن تتخذ مرجعية في صياغة سياسات السلام المستقبلية، وفي تنمية ثقافية عالمية تراكمية توجهنا نحو مستقبل تحكمه الإنسانية والمشارك السلمي الحقيقي.

لقد أرسى جالتونج الأساس لفهم فلسفي متجدد للسلام يحسن من إستراتيجيات صنع السلام في العالم المعاصر؛ حيثُ يبرز أهمية التعليم الثقافي لسلام دائم، وبالتالي تظل فلسفته دليلًا مهماً لفهم الديناميكيات المعقدة للسلام في عالم يتسم بالتعددية والتنوع، وهي دعوة للتفكير النقدي والعمل المستدام على بناء بيئة عالمية قائمة على العدالة والمساواة.

كما يشجع جالتونج استخدام الحوار والنقاش بوصفهما وسيلة لحل النزاعات مؤكداً أن كل طرف له حق إبداء الرأي؛ لأنه يعد جزءاً من العملية التفاوضية، ويشيد جالتونج بأهمية الوساطة السلمية والتفاوض بين الأطراف المتنازعة لتحقيق التسوية السلمية وبناء العلاقات على أسس جديدة قائمة على التعاون والمساواة والاحترام المتبادل بين الثقافات.

كما تُبرز فلسفة جالتونج الحاجة إلى تعليم السلام وتنمية الثقافة السلمية في المجتمعات كافة؛ إذ إن بناء السلام لا يكتمل إلا عندما يمتلك الأفراد أدوات فكرية وسلوكية لإدارة الصراعات سلمياً، ويتبنوا قيم العدالة والمساواة والاحترام المتبادل في حياتهم اليومية. وبذلك، يتحول السلام من كونه مجرد غياب للعنف إلى عملية مستمرة تتطلب مشاركة نشطة من كل فئات المجتمع، بما في ذلك الأجيال الجديدة، لضمان استدامته وتحويله إلى أسلوب حياة متجذر في الثقافة المجتمعية.

ويرى جالتونج أن تعزيز ثقافة السلام بين الأجيال الجديدة يمكن أن يسهم في تقليل النزاعات وتعزز القيم السلمية في المجتمعات، وتعد الهيمنة السياسية والاقتصادية في نظرة من العوامل التي قد تعرقل بناء السلام، ويعزو جالتونج النزاعات غالباً إلى العلاقات غير المتكافئة بين الدول أو بين الطبقات الاجتماعية داخل الدولة الواحدة.

وتدعو الرؤية الحضارية لفلسفة السلام عند جالتونج إلى تحول جذري في الفكر الاجتماعي والثقافي والسياسي؛ فهي دعوة للإشارة إلى العنف البنيوي والظلم الاجتماعي، مع التركيز على بناء حضارة سلمية ترتكز على العدالة والاستدامة والحوار بين الثقافات، وتدعو إلى التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات بشكل دائم وقائم على العدالة الاجتماعية، بوصفها جزءاً لا يتجزأ من السلام، فضلًا عن أن هذه الرؤية تتضمن التأسيس لمجتمع يخدم حقوق الإنسان والمساواة ويعزز من التعاون بين جميع الحضارات، ويتخذ التعليم والتربية بوصفهما جزءا أساسيًّا لتحقيق السلام المستدام.

وفي الختام، تمثل فلسفة جالتونج حجر الزواية في الفكر المعاصر حول كيفية معالجة العنف والصراع على مستوى العالم، وتكمن أهمية فلسفته في قدرتها على تقديم رؤية شاملة للسلام بوصفه عملية بناء مستمر لا تعتمد فقط على التوقيع على المعاهدات وإنهاء النزاعات العسكرية، بل هي عملية اجتماعية وثقافية ونفسية تتطلب تضافر الجهود على مستويات متعددة، ومن خلال هذا النهج، يفتح جالتونج أمامنا آفاقًا جديدة لفهم السلام بوصفه مسئولية جماعية، تتطلب مشاركة الجميع في عملية التغيير الإيجابي، وعلى هذا تبقى فلسفة جالتونج مرجعًا أساسيًا للمفكرين والباحثين في مجال دراسات السلام لما توفره من أدوات تحليلية وطرق عملية لبناء عالم أفضل وأقل عنفًا.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصـــــادر

١- مؤلفات جالتونج:

(1) Johan Galtung: Theories of conflict (definition, dimensions, Negation, Formations), University of Hawaii, 1973.
(2) ——————— : Peace by deaceful means peace and conflict (development and civilization), sage, London, 1996.
(3) ———————: Conflict transformation by peaceful means (the transcend method) transcend, united Nations, 2000.
(4) ———————: and Charles webel: Hand book of peace and conflict studies, routledge, New York, 2007.
(5) ———————: Peace studies and conflict resolution: the need for trandiciplinaity transcend: A network for peace and deveoplment, trasncuttural psychiatry, 2010.
(6) ——————— : and dietrich fischer: Pioneer of peace research, springer briefs on pioneers in science and practice, Vol. 5, Springer, 2013.

٢- مقالات جالتونج:

(7) Johan Galtung: Violence, Peace and Peace research, Journal of peace research, Vol. G, No. 3, 1969, PP. 167-191
(8) http:www.jstor.org/stable/422690
(9) ———————: On the meaning of nonviolence, journal of peace research, Vol. 6, No. 3, 1969, PP. 167-191.
(10) ——————— : Social cosmology and concept of peace, Journal of peace research, No. 2, Vol. XViII, 1981
(11) http://www.jstor.org
(12) ———————: Twenty – five years of peace research: ten challenges and some responses, Journal of peace research, Vol. 22, No. 2, 1985.
(13) ———————: Cultural violence, Journal of peace research, Vol. 27, No. 3, 1990.
(14) ———————: Form and content peace education quoted of monisha Bajaj Encyclopedia of peace education, north Carolina, UEBSCo Publishing, 2008.
(15) ———————: Peace and conflict studies as political activity quoted of thoma matyok and others, critical issues in peace and conflict studies (theory, practice, and pedagogy) lexing ton book, New York, 2011.
(16) ———————: Space eduction: Learning to hate war, love peace, and to thing about it: http://www.researchgat.net

ثانيًا– المراجع:

مراجع ومقالات:

1- Christop wulf: Hand Book on peace and education, ERiC, Oslo, 1974.
2- Van der wusten: galtungs peaces: How to deal with various forms of violence, academic publishers, Nether lanvs, 1996.
3- Baljit Singh Grewal: Johan Galtun: Posivite and negative peace: School of social science, Auck Land University of technology, 2003. http://buildingPeaceForum.com/no/positive_negative_Peace.pdf
4- Catia G. Confortin: Galtung, Violence, and Gender: The Case for a peace studies/ Feminism Alliance, Vol. 31, No. 3, 2006.
5- Nicole A. Hofmann: Reconciliation in the transformation of conflict redaction, Marburg, 2010.
6- Oliver Ramsothum and others: Contemporary conflict resolution – the prevention, management and transformation of deadly conflicts, polity press, 2011.
7- Wolfgang Dietrich: Interpretrations of peace in history and culture, trans. Norbet koppenteiner, macmillan, 2012.
8- Elizabeths. Dahiioil and water the pilopsohical commitments of international peace studies and confict resolution international studies, 2012.
9- Christina Steen Kamp: Violent Societies (Networks of violence in civil war and peace, macmillan, New York, 2014.
10- Fabian wendt: Compromis, Peace and public justification (policital morality beyond justice palarave, macmililan, New York, 2016.
11- Leo Semashko: Johan Galtung's Peace Making Genius theory: The Us Empire fall and libration of a way towards global peace in the XXI Gentury, New Delhi, 2017.
12- Leo Semashko: Global peace science or peace loveology, peacesience: first common good and humanright, revolution of social science, greatiory peace from spheron's harmony and nonviolent victory of peace over war in xxi century, new pelhi, 2017.
13- Bishnu pathak: johan galtung's conflict transformation theory for peaceful world: top and ceiliny of traditional peacemalcing transcend, 2020.
14- Burak ercoskun: on galtung's approach to peace studies, volume 5, 2021. http:www.reseurchate.net/publicarion/3485y606y

مقالات جالتونج المترجمة إلى اللغة العربية:

١- يوهان جالتونج: لا جدوى لثقافة السلام مالم تؤد إلى نتائج عملية، مجلة رسالة أليونسكو، يناير ١٩٩٧.

ثالثًا- مراجع عامة باللغة العربية:

١- باسم علي خرسان: العنف البنيوي دراسة في نظرية يوهان جالتونج لتفسير العنف، مجلة العلوم السياسية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

٢- جمال منتصر: بناء السلم في مرحلة متابعة النزاعات (المضامين والنطاقات)، مجلة ذخائر السياسية والقانون، جامعة الجزائر، العدد ١٣، ٢٠١٥م.

٣- عمر خيري وآخرون: دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، جمعية الأمل العراق، ٢٠١٨م.

٤- أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩.

٥- صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، شمس، ط١، ٢٠١٤م.

٦- سلام داود: بناء السلام المجتمعي لما بعد النزاعات، مجلة كلية المآمون، العدد ٣٧، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٢٢م.

٧- أبو القاسم قور: مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مكتبة الإيثار، ٢٠١٠م.

٨- إسماعيل عبدالفتاح: إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الاسرائيلي في مراحله المختلفة.